سلسلة مؤلفات السيد الديباجي المطبوعة

(٤٦)

القصص القرآنية

تأليف

السيد أبو القاسم الديباجي

سلسلة مؤلفات السيد الديباجي المطبوعة

(٤٦)

القصص القرآنية



الطبعة الالكترونية الاولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

قالَ أبو عبدِ الله عليه السلام:

إذا رأيتم العالم محبّاً للدنيا فاتّهموه على دينكم

فإنّ كلّ محبٍّ لشيءٍ يحوط ما أحبّ؛ وقال عليه السلام:

أوحى اللهُ إلى داود عليه السلام: لا تجعل بيني وبينك عالماً

مفتوناً بالدنيا فيصدّك عن طريق محبّتي فإنّ

أولئك قطّاع طريق عبادي المريدين إنّ

أدنى ما أنا صانعٌ بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي

عن قلوبهم.

«الأصول الكافي، كتاب فضل العلم»

عَن إِمامِ العارِفِين

أَمِيرِ المُؤمِنِين (ع)

العِلْمُ نَهْرٌ

وَالحِكْمَةُ بَحْرٌ

وَالعُلَمَاءُ حَوْلَ النَّهْرِ يَطُوفُونَ

وَالحُكَمَاءُ وَسَطَ البَحْرِ يَغُوصُونَ

وَالعَارِفُونَ فِي سُفُنِ النَّجَاةِ يَسِيرُونَ

في المجلد الثاني لشرح أصول الكافي لملا محمد صالح المازندراني صفحة ٧٠ باب فضل العلم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بما حمد به نفسه والصلاة والسلام على رسوله الأمين وخاتم المرسلين الذي بعثه رحمة للعالمين محمد وآله الطيبين الطاهرين لا سيما ناموس الدهر وإمام العصر بقية الله في الارضين والقائم بالحق المبين صاحب الزمان وإمام الانس والجان الحجة بن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

يجب على كل انسان مؤمن ومسلم الاهتمام بالقرآن والعمل به حيث وردت أحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والائمة الأطهار عليهم السلام تحثّنا على التمسك بالقرآن والاهتمام به حيث أن القرآن هو صديق الانسان وصاحبه في طول حياته وسفره الى الله فالقرآن ليس مجرد أوراق بين الدّفّتين بل حقيقة القرآن وملكوت القرآن هو القرآن الحكيم، الشافي، المربّي للأنفس، الشاعر والمدرك الذي يدرك ويشعر بالمخاطب ويخاطبه ببساطة حتى يرتبط فيه ويصبح صديقه.

فالقرآن يعلّمنا كيف نهتم بعقائدنا كالايمان بالله والايمان بالرسل والانبياء والايمان بملائكة الله وكتبه السماوية ويوم القيامة والجنة والنار والايمان بالصراط والميزان والايمان بالحشر والنشر والثواب والعقاب وأيضا يعلّمنا الشرائع والقوانين الالهية وكيف نتعامل مع الناس حولنا ومع المجتمع الذي نعيش فيه وكيف نرتبط بالله سبحانه وتعالى ونعبده ويعلّمنا الفضائل الاخلاقية والتي ترفع الانسان الى المقامات العالية للكمال.

وقد جاء في القرآن قصص ومواعظ كثيرة حتى نعتبر بها ونتعظ ونحصل على الكنوز القرآنية المخفية ومن ثم نصعد في مدارج الكمال ونصل الى المولى الحقّ عزّ وجلّ ونتصل به.

وبتوفيـق من الله انتهينا من الجزء الثاني من كتـاب «القصص القرآنية» والذي يحتوي على القصص التـي وردت في القرآن حتى يسـتنير بها قلـوب المؤمنين وتفتح لهم أبواب السـعادة في الدنيا والآخرة، راجيـا من الله عـزّ وجلّ ومن مولانا صاحب العـصر والزمان بقية العترة الطاهرة، الحجة بن الحسـن العسكري روحي وأرواح العالمين لمقدمه الفداء القبول لهذه الصفحات القليلة.

السيد أبو القاسم الديباجي
٧ صفر ١٤٢٢ هـ

قصص إسماعيل وإسحاق
أبناء ابراهيم عليهم السلام

اسماعيل واسحاق أبناء ابراهيمعليه السلام

جاء اسـم اسـماعيل اثنى عشرة مرة في القرآن، واسـم اسحاق سـبعة عشرة مرة، هذين النبيين كانا ابناء ابراهيمعليه السلام من والدتين، كانت والدة اسـماعيل تسـمى هاجر وكانت سارة والدة اسحاق، وهبهما الله عزّ وجل لابراهيمعليه السلام وهو في سن الشيخوخة، كما نقرأ في الآية (٣٩) من سورة ابراهيم على لسان ابراهيمعليه السلام: ﴿الحمدُ لله الذيوهبَ لي عَلى الكِبَرِ إسْمَاعِيلَ وَإسْحَاقَ إنَّ رَبي لسَميعُ الدُّعَاءِ﴾.

روى عن ابن عباس أن الله سبحانه وتعالى حينما رزق ابراهيمعليه السلام باسماعيل كان عمره آنذاك تسعة وتسعين سنة، وعندما بلغ سن المائة والاثنى عشر سنة رزقه الله تعالى باسحاقعليه السلام، وقد نقل عن سعيد بن جبيران ابراهيمعليه السلام لم يكن لديه أبناء حتى سن ١١٧ سنة، ثم رزق باسماعيل واسحاق.[١]

ولادة سيدنا اسماعيلعليه السلام

عندما كان سيدنا ابراهيمعليه السلام في بابل (العراق حاليا) في سن ٣٧ سنة تزوج بسارة ابنة أحد الانبياء ويسـمى بـ «لاحج»، كانت سـارة سـيدة صالحة وامرأة ثرية (كخديجةعليها السلام) فوضعت كل أموالها تحت تصرف ابراهيمعليه السلام والذي أنفقها جميعاً في سـبيل الله جلا وعلا[٢]، كانت سـارة تعيش في عائلة فلاحة ومزارعـة وعندمـا أصبحت زوجـة ابراهيمعليه السلام وضعـت أراضيها الواسـعة وماشـيتها الكثيرة والتي ورثتها عن أبيها تحت تصرف ابراهيمعليه السلام وملكته جميع ما كانت تملكه.

عندما هاجر ابراهيمعليه السلام مع زوجته سـارة من بابل الى فلسـطين، مر على مصر والتقى بحاكم مصر فوهب لسارة جارية تسمى هاجر، ودخل ابراهيمعليه السلام مع زوجته سارة وهاجر فلسطين وعاش هناك، وبدأ ابراهيم ولوط (أخ أو ابن خالة سـارة)عليهما السلام بدعوة الناس للهداية، فسـكن ابراهيم في الجزء الاعلى من فلسطين وسكن لوط في الجزء الاسفل من فلسطين تفصلهم مسافة ثمانية فراسخ، فكان لوط يدعو

الناس الى الهداية نيابةً عن ابراهيمعليه السلام بالرغم من أنه كان نبياً.

فمضت سنوات ولم يرزق بالأولاد بالرغم من بلوغه سن الشيخوخة، وكان سبب ذلك أن زوجته سارة كانت عقيمة آنذاك، وذات يوم قال ابراهيمعليه السلام لسارة: بيعي لي جاريتك هاجر، لعل الله سبحانه وتعالى يرزقنا منها بولد ويحيي أمرنا من بعدنا.

فقبلت سارة بذلك، فأصبحت هاجر زوجة ابراهيمعليه السلام وبعد مدة أنجبت ولداً وسموه باسماعيل، فكان هو الابن الصبور والمطيع الذي طلبه ابراهيمعليه السلام من الله سبحانه وتعالى وبشّره الله به.[٣]

فإن اسماعيل سبباً لسعادة ابراهيمعليه السلام، لأنه كان ثمرة قرن من عذابه وآلامه، وكان من الطبيعي أن تتمنى سارة بأن يرزقها الله سبحانه وتعالى بولد عندما تنظر الى اسماعيلعليه السلام، فأنت تقول لابراهيمعليه السلام: اطلب لي من الله سبحانه وتعالى أن يهب لي ولداً.

وبالرغم من أن ابراهيم وسارة كانا قد كبرا في السن ولم يكن لديهما الأمل في الحصول على ولد إلا أن ابراهيمعليه السلام كان قد مدّ بإمدادات غيبية بأنه سيرزق بولد، لذا كان الأمل يغمره بذلك، ومن يطلب من الله سبحانه وتعالى بأن يهب لسارة أيضا بولد، ولم يمض وقتٍ طويل حتّى بشّره الله سبحانه وتعالى باسحاقعليه السلام.[٤]

البشارة باسحاقعليه السلام

كان سيدنا لوطعليه السلام يدعو قومه الى الله سبحانه وتعالى والاخلاق الصالحة والحميدة منذ مدة طويلة، ولكنهم اتخذوه سخرية فأنزل الله بهم غضبه وسلّط عليهم عذابه، فأمر الله سبحانه وتعالى جبرئيلعليه السلام مع عدد من الملائكة المقرّبين بأن يذهبوا لابراهيمعليه السلام أولاً ويبشّروه باسحاق ثم يتجهوا الى قوم لوط وينزلوا عليهم العذاب الالهي.

ذات يوم كان ابراهيمعليه السلام مع زوجته سارة في البيت، فرأى ثلاثة أشخاص شباب (أو ٩ أشخاص أو ١١ شخص) في هيئة حسنة، قد دخلوا وسلموا عليه فقام ابراهيمعليه السلام والذي كان من طبعه الكرم بإكرامهم ورفع مجالسهم وخدمهم بنفسه، فجاء بعجلٍ سمين وذبحه وهيىء، لهم الطعام ووضعه أمامهم، ولكنهم لانهم كانوا ملائكة وقد جاءوه على هيئة بشر، والملائكة لا تأكل الطعام، لذا لم يأكلوا الطعام الذي أعده لهم وامتنعوا، في ذلك الزمان كان الامتناع عن الأكل مؤشر وعلامة للخطر، فخاف ابراهيمعليه السلام منهم برغم شجاعته، وظن انهم يريدون به سوءا... فقالوا له: لا تخف، فقد جئنا لنعاقب قوم لوط على أعمالهم السيئة وجئناك لنبشرك بغلام عليم ويسمى اسحاق وسيكون نبيا ومن بعده نهبه ولدا ويسمى يعقوب وهو أيضا سيكون نبيا، فذهب عنه الخوف والوحشة.

فلما سمعت سارة بالبشارة ضحكت وتعجبت وقالت: أنا عجوز، فكيف ألد، فقالوا لها: كما قلنا لك قال ربك إنك ستلدين غلاما. ولم يمض وقت حتى انضم اسحاق لعائلة ابراهيمؑ.[٥]

فحمد ابراهيمؑ ربه وقال: ﴿**الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء**﴾.[٦]

اسماعيل ووالدته بجانب الكعبة

كانت الغيرة تملأ قلب سارة تجاه هاجر، وكانت تغتم عندما ترى ابراهيمؑ يجلس اسماعيل في حجره بجانب والدته ويقبله، وتشتعل نار الحسد في قلبها، وتقول في نفسها لماذا يجب أن يكون لابراهيم زوجة أخرى وهي هاجر، وهاجر التي كانت جاريتي أصبحت الآن في منزلتي عند ابراهيم ويحب ولدها كحبه لولدي؟!...

مختصر الحديث: أن الوساوس النفسية ولدت عند سارة عاصفة من الحزن والغم في وجودها والتي كانت تسبب في ايذائها لابراهيمؑ وتغتمه.

روى أنه: شب اسماعيل واسحاق فتسابقا، فسبق اسماعيل، فأخذه ابراهيمؑ فأجلسه في حجره وأجلس اسحاق الى جنبه، فغضبت سارة وقالت: أما إنك قد جعلت أن لا تسوي بينهما فاعزلها عني.[٧]

ولم يكن ابراهيمؑ يريد أن يغم سارة أو يحزنها وكان يسعى دائما لرضاها لأنها كانت وفية معه من قبل، فشكا ابراهيمؑ ذلك الى الله عز وجل، فأوحى الله اليه: إنما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء إن تركتها استمتعت بها، وإن أقمتها كسرتها.

ثم أمره أن يخرج اسماعيلؑ وأمه عنها، فقال: يا رب إلى أي مكان؟ قال: الى حرمي وأمني وأول بقعة خلقتها من الارض وهي مكة.[٨]

بالرغم من أن إطاعة ابراهيمؑ لهذا الأمر ستنهي مشكلة العائلة لكن مثل هذا العمل كان صعب للغاية، لأنه كان يجب أن يأخذ أعزاؤه هاجر وإسماعيل من فلسطين العامرة الخضراء الى وادي مكة الجافة بجانب الكعبة والتي تقع بين جبال خشنة ووعرة.

لو تأملنا جيدا سنجد أن ترك الزوجة والابن في تلك الصحراء والوادي بين الجبال مع التوجه الى الأيام الحارقة والملتهبة والليالي الظلماء والوحوش، عمل صعب للغاية، ولكن ابراهيمؑ هو رجل الطريق ذو حماسة في التاريخ، ويصل إخلاصه وعبوديته لله لدرجة الفناء المحض في الله ووجوده ليس إلا قطرة في المحيط اللامتناهي.

فأخذ ابراهيم عليه السلام هاجر واسماعيل الطفل الصغير وخرج من فلسطين الى مكة وطوى هذا الطريق الطويل بوسائل النقل في ذلك الزمن ألا وهي الجمال والحمير حتى وصل الى أرض مكة الحارة والقاحلة، لم يكن هناك أية قطرة ماء ولا انسان أو حيوان أو طير، حقاً كان ابراهيم عليه السلام في اصعب الامتحانات الالهية، وبكل صمود أطاع أمرالله سبحانه وتعالى وقام بإجرائه، ووضع هاجر وطفله في تلك الارض القاحلة والحارقة واستعد للرجوع الى دياره.

فلما أراد الانصراف عنهما قالت له هاجر: يا ابراهيم لم تدعنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع؟ قال ابراهيم عليه السلام: أمرني الله بذلك. عندما سمعت هاجر بذلك قالت: اذاً لن يدعنا الله هكذا.

رجوع ابراهيم عليه السلام الى فلسطين

افترق ابراهيم عن هاجر وهما يبكيان، وعند وصوله الى جبل «ذي طوى» نظر بحسرة الى هاجر وابنه فلم يعد يراهما فدعا ربه وقال: ﴿... ربِّ اجعَلْ هَذا البلَدَ آمِناً واجنبني وبَنِيَّ أن نعبدَ الأصنامَ، ربِّ إنهُن أضْلَلْنَ كَثِيراً منَ الناس فَمَن تبعَنِي فَإِنّه مِني ومن عَصانِي فَإِنك غَفُورٌ رحِيمٌ، ربنا إنّي أسْكَنتُ مِن ذرّيّتِي بوادٍ غَيرِذي زرْعٍ عِندَ بَيْتِك المُحَرم رَبنا لِيُقِيمُوا الصّلاة فَاجعَلْ أفئِدة مِن الناسِ تَهْوِي إلَيهم وَارْزقْهُم منَ الثمَراتِ لعَلّهُم يَشكُرُون، رَبنا إنّكَ تَعلَمُ ما نخفِي ومَا نعلِنُ ومَا يَخْفَى عَلى اللهِ مِن شَيء في الأرضِ وَلا في السمَاءِ، الحَمدُ لله الّذِي وهبَ لِي عَلَى الكِبَرِ إسْماعِيلَ وَإسْحَاقَ إن رَبي لَسَمِيعُ الدعَاءِ، رَبي أجعَلْنِي مُقِيمَ الصّلاةِ وَمِن ذرِّيّتِي رَبنا وَتَقَبّلْ دعاءِ، رَبّنا اغفِرْ لِي وَلوالِدَي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾[٩]

وبهذا الترتيب مضى ابراهيم عنهما وهو مطمئن لإجابة دعوته لأن جميع شروط استجابة الدعاء كانت متوفرة عنده.

ظهور بئر زمزم بداية لتوجه الناس إلى مكة

كانت الكعبة أول موضع للتوحيد وللموحدين والتي بناها آدم عليه السلام لأول مرة بأمر من الله سبحانه وتعالى، ثم خرب ولم يترك لها أي أثر نتيجة العاصفة التي حصلت في عصر نوح عليه السلام والطوفان، والآن بقى بجانبها هاجر واسماعيل في الجبال الوعرة لوحدهما وحقا إن بقاء وسكوت امرأة وابنها في مثل هذا المكان الموحش صعب للغاية.

في هذه الظروف الصعبة صبرت هاجر وآمنت بالله ورأت شجرة في تلك الصحراء، فألقت كساءا كان معها على تلك الشجرة واستظلت هي وابنها تحتها.

وهـا هي الآن تتلاطم أمواج الأفكارفي رأسـها، فتارة تنظر الى جسـم اسـماعيل النحيل الضعيف، وتارة تتذكر لطف ابراهيم عليه السلام وغيرة سـارة وتارة تفكر بمصيرها ومصير ولدها، ولكن ذكرها لله كان يطمئنهـا ولم تمض سـاعات حتى ارتفع النهار وعطش اسـماعيل وطلب الماء فنظـرت اليه هاجر، ماذا تفعل اذا لم تسـقيه الماء فسـيهلك من العطش فقامت هاجر في الوادي في موضع المسـعى ونادت: هل في الوادي من أنيس؟ فغاب إسماعيل عنها فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي وظنت أنه ماء، فنزلت في بطن الوادي وسعت فلما بلغت المسعى غاب عنها إسماعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت الى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها اسـماعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات، فلما كان في الشوط السابع وهى على المروة نظرت الى اسماعيل والدموع تنهمر من عينيها، ها ستعود اليه لتبقى عنده في آخر لحظات عمره ولتعتذر اليه وتقول يا ثمرة فؤادي بحثت كثيرا عن الماء ولم أجد شيئا لتروي به عطشك، وفجأة ظهر الماء من تحت رجليه.

فعجبا لهذا الطفل من شـدة بكائه وضربه برجليه الصغيرتين على الارض، لم تتحمل الأرض ذلك وبقدرة الله ألقت ماءها للخارج وأظهرته.

ففرحـت هاجـر كثيرا لذلـك، وعادت حتى جمعـت حوله الرمـل والحصى فزمته بـما جعلته حوله وقالت له: «زمزم» فلذلك سميت «بزمزم».

وبقى هذا البئر بجانب الكعبة إلى الآن ليذكر الزائرين بقصة هاجر واسماعيل العجيبة.

فشربا من االماء، وأحسا بالنشاط، ورأت هاجر أن الله سبحانه وتعالى قد مدهما بإمداداته الغيبية مرة أخرى وأن دعاء زوجها قد استجيب، فامتلأ قلبها بالتوكل على الله.

ولم تمـض فـترة حتـى عكفت الطير والوحـش على الماء، فنظـرت «جرهم» وهي قبيلـة نزلت بذي المجـاز وعرفـات، الى تعكـف الطير على ذلـك المـكان واتبعوها حتى نظـروا الى امـرأة وصبي نازلين في ذلك الموضع قد اسـتظلا بشـجرة وقد ظهر الماء لهما، فقالوا لهاجر: من أنت؟ وما شـأنك وشأن هذا الصبي؟ فأخبرتهم هاجر بكل ما جرى لها ولابنها.

فمر ركب من اليمن فلما رأوا الطير حلقت عليه قالوا: ما حلقت إلا على ماء فأتوهم فسقوهم من المـاء وأطعموهـم الركب مـن الطعام وأجرى الله عز وجـل لهم بذلك رزقا، فكانـت الركب تمر بمكة فيطعمونهم من الطعام ويسقونهم من الماء، ومع مرور الأيام زاد احترامهم لهاجر وبدأت الخيام تنصب وتكثر وتبدلت الصحراء الى مدينة.

فحمـدت هاجر ربها لاسـتجابته لدعوة زوجهـا وللنعم التي أغرقها الله بهـا وأيضا كانت القوافل تشكر وتحمد الله لحصولهم على مثل هذه الموهبة والنعمة.[١٠]

لقاءات ابراهيمعليه السلام بهاجر واسماعيل

عاد ابراهيمعليه السلام لفلسطين، ولكنه كان يذهب كرارا الى مكة للالتقاء بهاجر ونور عينيه اسماعيل، فكان يطوي هذا الطريق الطويل ليستعلم أخبارهما، وكان يفرح كثيرا لرؤيتهما مشمولين في عناية الله ولطفه، ومنعمين بالنعم الالهية، ولكنه لم يكن يبقى في مكة حتى لا تتضايق سارة ويعود الى فلسطين.

إن رحلاته من فلسطين الى مكة ومن مكة الى فلسطين فيها أسرار عميقة وأن فلسطين ومكة أراضي مباركة من الناحية المادية والمعنوية، ويجب على المتبعين لمنهج ابراهيمعليه السلام والموحدين الحقيقيين أن لا يتركوا هذين الموضعين المقدسين تحت تصرف الأعداء على مدى التاريخ...

شب اسماعيل بجانب والدته هاجر وكانت الجرهميون يكنون له احتراما كثيرا حيث لم يكن بينهم شاب أجمل ولا أكمل منه، كان كالمصباح بينهم، والشيء الملفت للنظر هو أنه بالرغم من أن الجرهميون كانوا مستعدين لتأمين معاش اسماعيلعليه السلام بسبب ماء الزمزم و...

إلا أنه لم يقبل هذا، بل كان يذهب الى العمل بنفسه وأحيانا يدبر مؤونة والدته ومؤونته البسيطة عن طريق الصيد، ولم يكن ينظر الى أموال الآخرين أبدا.

كانت حياته مع والدته سعيدة جدا وخاصة عندما يحضر أبيه للقائه، كانت حياته تزداد سعادة عن ذي قبل وكان لجلوسهم الثلاث أمام بئر زمزم وغسل أيديهم ووجوهم بماء زمزم، صفاء ونقاء ظاهري وباطني لا يستطيع الوصول اليه أي شخص آخر غيرهم.

ولكن لم تمض فترة طويلة حتى لحقت هاجر الوالدة الحنونة والمعذّبة تجاعيد الشيخوخة والتي تحكي عن عذابها الذي لا يطاق وانتقلت الى رحمة الله، وفقد اسماعيلعليه السلام تلك الوالدة الحنونة، والأنيسة الوحيدة في لياليه وأيامه ومرهم جروحه.(١١)

حقاً إنه لصعب للغاية رحيل والدة عن ولدها الوحيد وفراق هذين الحبيبين، ولكن ماذا يمكن أن نفعل، هكذا هي الدنيا الفانية، تفرّق بين والاحباب والأعزاء. فتزوج اسماعيل بامرأة من العمالقة والجرهميون يقال لها «سامة»، وذات يوم اشتاق ابراهيمعليه السلام لرؤيته فركب حماراً وأخذت عليه سارة أن لا ينزل حتى يرجع، وحل الى مكة وكان يتحمل تعب الرحلة ومشقتها والغبار الذي على وجهه ورأسه ويقول لنفسه كل هذا العناء والمشقة ستزول برؤيتي لاسماعيل وهاجر، ولكن هذه المرة عندما اقترب لم يجد هاجر تستقبله، وإنما جاءته امرأة اخرى كانت زوجة اسماعيل، بعد السلام عرف أن هاجر قد توفت، فتذكّر محبتها وعطفها وبكى والتجأ الى الله في هذه المصيبة...

فقال لامرأة اسماعيل: أين صاحبك؟ فقالت: ليس هو هنا ذهب يتصيد، وكان اسماعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع.

فقـال لها ابراهيمعليه السلام: كيف أحوالكم؟ قالت: سـيئة جـداً، فلم تحترم هذه الامرأة مشـاعر ابراهيم الشـيخ العجـوز والمتعـب والقـادم من السـفر، وحتى بجوابهـا الغير مهـذّب آذت قلب هـذا الرجل الالهـي... كلـما كان ابراهيمعليه السلام يأتي الى مكّة كانت هاجرعليها السلام تسـتقبله، هاجر السـيدة العطوفة الحنونة الصافية النقية، هاجر شريكة غم وسرور زوجها، والآن بعدما قابل هذه الامرأة الغير مؤدبة والتي لا يشتم منها أي رائحة من روائح الكمالات الانسانية والمعنوية، أحس بقدر وقيمة هاجرعليها السلام أكثر، ولكن ماذا يمكن أن نفعل، فإن الدنيا سترى من هذه القصص أكثر فأكثر...

وصية ابراهيمعليه السلام لاختيار زوجة أفضل

فقال ابراهيمعليه السلام لسـامة: اذا عاد زوجك أخبريه بأن رجل شـيخ جاءك وبهذه المواصفات ويقرئك السـلام وقـولي له فليغير عتبة بابه، وذهب ابراهيم وعاد الى فلسـطين ولكن هـذه المرة كان حزين جدا لفراق هاجر وبعد اسماعيل ومقابلته هذه الامرأة الغير اللائقة،...

ولكنه تحمل كل هذه الآلام لله سـبحانه وتعالى وواصل هذا الامتحان الالهي بكل صبر وتحمل الى النهاية.

ورجع اسـماعيلعليه السلام من الصيد ووجد ريح أبيه فقال لإمرأته: هل جاءك أحد؟ قالت: جاءني شيخ صفتـه كذا وكذا كالمسـتخفة بشـأنه. قال: فما قـال لك؟ قالت: قـال لي: اقرئي زوجك السـلام وقولي لـه: فليغرعتبـة بابـه، فغرق اسـماعيل في بحر من الفكر والحـزن لأنه من جهة لم ير أبـوه الذي جاء من مسـافة بعيـدة، ومن جهة أخـرى عرف من قول أبيـه أن زوجته امرأة غير صالحـة، والتي تضايق منها بالتأكيد عندما وجدها ولم يجد زوجته هاجر تسـتقبله وتعطف عليه... ولكن الشيء الذى كان يطمئن اسـماعيلعليه السلام ويسـكنه هو توكله على اللهّ فطلق زوجته[١٢] وتزوج حسـب أوامر أبيـه، ولكن هذه المرة سـعى لأن يختـار زوجة صالحة، وفي النهايـة وفّقه الله لأن يختار زوجة صالحة ويطيع أوامر أباه فشـكر الله على ذلك.

فلبث ابراهيمعليه السلام ما شـاء الله أن يلبث ثم اسـتأذن سـارة أن يزور إسـماعيل فأذنت له واشـترطت عليـه أن لا ينـزل، فجاء ابراهيمعليه السلام حتى انتهى الى باب اسـماعيل فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: يتصيـد وهو يجيء الآن إن شـاء الله فانزل يرحمك الله، قال لها: كيـف أحوالكم؟ قالت: بخير وبنعمة، فجـاءت باللبـن واللحم فدعا لهـما بالبركة، فلو جاءت يومئذ بخبز برا وشـعيرا وتمرا لكان أكثر أرض الله برا وشـعيراً وتمراً، فقالت له: انزل حتّى أغسـل رأسك، فلم يزل فجاءت بالمقام فوضعته على شقة الايمن فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه عليه، فغسـلت شـق رأسـه الأيمن، ثم حولت المقام الى شـق

رأسه الايسر فبقي أثر قدمه عليه، فغسلت شق رأسه الأيسر، فقال لها: اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له: قد استقامت عتبة بابك، فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ قالت: نعم، شيخ أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا وقال لي كذا وكذا، وغسلت رأسه، وهذا موضع قدميه على المقام وهو يوصيك بعتبة بابك خيراً، قال لها اسماعيل: ذاك ابراهيمعليه السلام، فأكب اسماعيل على المقام يبكي ويقبله.

فشكرها اسماعيل لعطفها على أبيه ولوصية أبيه خيراً فيها فأصبح يحترمها ويحبها أكثر.[١٣]

وعلى هذا الترتيب بقى ابراهيمعليه السلام مفارقا ابنه اسماعيلعليه السلام لفترة من الزمن، وكأنهما يتدربان على الفراق حتى يكونا مستعدين للفراق الطويل.

وكل ذلك أن مقدمة لإعمار هذه الارض المباركة على يد رجال الله وترميم الكعبة- البيت الذي اتخذه الله مكانا لعبادته والذي خرب أيام طوفان نوحعليه السلام ا- على يد ابراهيم واسماعيلعليهما السلام، ويكونان سببا لجذب الناس الى الايمان والتوحيد.

والشيء الذي يجلب الانتباه أن اسماعيلعليه السلام وجد آثار أقدام أبيه في الصحراء، فرمى نفسه عليها وقبلها وهكذا أظهر احترامه لأبيه وعواطفه الطيبة نحوه.

وكان اسماعيل أيضا يحترم والدته كثيرا، ويقوم بأداء مسؤوليته تجاهها، فلما توفت دفنها في الحجر بجانب الكعبة وجعل عليها حائط لئلا يوط قبرها.[١٤]

وما زال هذا الحال الى اليوم حيث بنى حائط أكبر حول قبرها بالرخام وأصبح الطائفون يطوفون حول الكعبة بدون أن يوطأ قبرها، وهكذا أحيا اسماعيلعليه السلام وحافظ على ذكرى محبته لوالدته.

تجديد بناءالكعبة بمساعدة اسماعيلعليه السلام

أول بيت لله بناه آدمعليه السلام كان الكعبة[١٥]، ثم خرب ومحي أيام طوفان نوحعليه السلام، أما ابراهيم خليل الله كان يعلم أن مكان الكعبة هو مكة[١٦] وعلى هذا الأساس قام ببناء البيت مرة أخرى استجابة لأمرالله سبحانه وتعالى.

ومن جهة اخرى، باقامة هاجر واسماعيل في مكة وظهور بئر زمزم وجذب القبائل لهذا المكان، فإنه من الطبيعي جدا أن يحتاج هذا المجتمع الى قانون (دين) ﴿وَابعَثْ فِيهِم رَسُولاً منهم يَتلُو عَليهم آياتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكمَةَ وَيُزكِّيهم إنكَ أنتَ العَزِيزُ الحَكِيم﴾.[١٧]

وبهذا الترتيب أكمل ابراهيمعليه السلام بمعونة اسماعيلعليه السلام وبأدعيته المباركة هذه المرحلة وأتم هذا العمل الكبير.

الهدف من بناءالكعبة

كانت هذه المقدمة الظاهرية لبناء الكعبة ولكن السبب والهدف الذي بُنيت لأجله كان أسمى وأهم لأن الهدف من بناء الكعبة كان إنقاذ البشرية من عبادة الأصنام والخرافات وجذبهم للتوحيد وعبودية الله سبحانه وتعالى، وبناء مقر للتوحيد وتعليم وتربيةالناس في هذا المقر وإتكالهم على الله سبحانه وتعالى في جميع أبعاد الحياة والذي كان هدف ابراهيمعليه السلام في أدعيته السابقة وفي آخر دعائه كان يشير الى الرسولصلى الله عليه وآله حتى يدعو الناس في هذا المقر الى الله سبحانه وتعالى.

من جهة أخرى أمر الله سبحانه وتعالى ابراهيم واسماعيلعليهما السلام بأداء مناسك الحج، فنزل جبرئيلعليه السلام من عند الله على ابراهيمعليه السلام وعلم ابراهيم واسماعيل مناسك الحج كالطواف والسعي والوقوف بعرفة والمشعر وآداب منى و...

غيرها من الأعمال، فقاما بأداء مناسك الحج مع التوجه الى المحتوى العظيم للحج، فشهدا المنافع المادية والمعنوية للحج.[١٨]

وعلى نقل المفسّر المعروف ابن عباس: أن ابراهيمعليه السلام صعد ركنا في جبل أبو قبيس ونادى في الناس: ألا هلم الحج.

ومرشد، والجذر الأساسي للقانون والمرشد الممتاز واجراء القانون هو عبادة الله، فنستنتج أن هؤلاء الناس يحتاجون الى مكان للعبادة حتى يذهبون في أوقات معينة ويعبدون الله ويأخذون دورة في التعليم والتربية.

والأفضل أن يبني هذا المكان على يد بطل التوحيد ابراهيم الخليل ويقر المراسم بإرشادات هذا الرجل الكبير.

ومن هذا المنطلق، وبعد طي المراحل المتقدمة، أمر الله ابراهيمعليه السلام ببناء البيت بمساعدة اسماعيلعليه السلام.

فطلب ابراهيمعليه السلام من الله سبحانه وتعالى تعيين مكان الكعبة، فنزل جبرئيلعليه السلام من عند الله إليه وبين له مكان الكعبة السابق، ثم استعد ابراهيمعليه السلام لتجديد بناء الكعبة في ذلك المكان، وكان اسماعيلعليه السلام يجلب الحجر من الصحراء، ويبني ابراهيمعليه السلام هذه الأحجار حائط الكعبة، فارتفع حائط الكعبة لارتفاع تسعة أذرع ثم قام ابراهيمعليه السلام ببناء سقف الكعبة بالخشب.

وبالنسبة الى الحجر الأسود الذي اتى به سيدنا آدمعليه السلام من الجنة وكان بجوارجبل أبو قبيس، وجد ابراهيمعليه السلام ذلك الحجر بإرشادات من الله سبحانه وتعالى وحمله بمساعدة اسماعيلعليه السلام وجعله في مكانه الحالي في الكعبة، وفتح بابين للكعبة، باب باتجاه الغرب وباب باتجاه الشرق.

جاء في القرآن أنه عندما انتهى ابراهيمعليه السلام من بناء الكعبة دعا ربه وقال:

﴿.. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، ربنا فلبّى الناس في أصلاب الرجال: لبّيك داعي الله لبيك داعي الله﴾.[١٩]

أعلن الله سبحانه وتعالى في القرآن للعالم كله أن: ﴿ومن يَرغَبُ عن مِلّة إبرَهِيمَ إلا من سَفِهَ نفسَهُ وَلقَدِ أصطفَيناهُ فِي الدّنيَا وإنّهُ في الآخِرَةِ لِمَنَ الصّالِحِينَ﴾.[٢٠]

وعلى هذا الأساس، فإن مراسم الحج والتي هي من أهم المراسم العالمية المذهبية في الاسلام هي تذكير لذكرى ابراهيمعليه السلام، وقد مزجت حماسة عبودية ابراهيمعليه السلام في كل مراسم الحج، وفي الأصل اذا لم يُذكر ابراهيمعليه السلام في الحج فإن مراسم الحج ليس لها معنى، ومن ذلك لبقاء اسم وطريق هذا الرجل الالهي دائماً، وحتى يخطي من يريد طريق العزّة والعظمة الانسانية خطوته في هذا الطريق.

الحج في الحقيقة هو حركة الخلق قدم على قدم ابراهيمعليه السلام في خط الله سبحانه وتعالى، وقد مزجت فيه العبادة والسياسة الفردية والاجتماعية، والذي حقاً لو طبق بناءاًعلى أساسه الصحيح وبحذافيره فإنه سيقيم أكبر وأعمق حماسة للعبودية، ونأمل من الحجاج التوجه لهدف ومحتوى الحج ثم يقولوا في هذا الصف الاسلامي الكبير لبيك كنداء ابراهيمعليه السلام المعلم الكبير للبشرية، ونتيجة لذلك سيظهرون في الحرم كإبراهيمعليه السلام ويتعلمون أن الحج الإبراهيمي أساسه البراءة من المشركين وتقوية الدعائم المعنوية والاقتصادية للمسلمين.

الإيثارالأكبر ولأعظم لابراهيم واسماعيلعليهما السلام في سبيل الله

طوى ابراهيمعليه السلام امتحانات صعبة، وكان دائماً في كل وقت وفي كل مكان مسلّم أمره لله عزّ وجل ويتحرك باتجاهه في طريقه اليه، تحمّل هذا الرجل العظيم جميع الصعاب والآلام والعذاب في سبيل الله وتم قبوله في جميع الامتحانات الالهية، وأثبت جدارته فيها.

كان ابراهيمعليه السلام يحب اسماعيل جداً في حياته، لأنه كان ثمرة عمره وثواب قرن من العذاب والمشقة والآلام، وعلاوةً على ذلك كان بعيداً عنه لسنوات ويحترق لفراقه وبعده، وعلى الرغم من ذلك كانت حياة اسماعيلعليه السلام في الظاهر والباطن مختلطا بحياة ابراهيمعليه السلام في كل الأهداف والطرق الى معرفة الله سبحانه وتعالى.

أراد الله عزّ وجلّ أن يمتحن ابراهيمعليه السلام بإسماعيلعليه السلام، الامتحان الذي لا يستطيع أقوى وأكبر انسان على الارض تحمّله، ومن ذلك بأن يمسك بيده السكين ويضعه على حلقوم ابنه اسماعيل

ويضحّي به في سبيل الله عزّ وجلّ، بالرغم من أن إجراء هذا الأمر كان صعب للغاية إلا أنه كان سهلاً على ابراهيم عليه السلام والذي كان بطلاً في التسليم والاستسلام أمام أوامر الله سبحانه وتعالى.

والقصة هي أنه: ذات يوم رجع اسماعيل عليه السلام من الصيد وكان شابا قويا وجميلا، فنظر ابراهيم عليه السلام الى جماله فهاج عنده حب الأبوة واستقر حبه في أركان قلبه فأراد الله عزّ وجلّ أن يمتحنه في ذلك الحب.

فرأى في المنام بأن الله سبحانه وتعالى يأمره بأن يذبح اسماعيل عليه السلام، فجعله يتساءل هل هذا المنام منام رحماني أم لا، فرأى نفس الحلم في الليلة الثانية وأيضا رأى الحلم نفسه في الليلة الثالثة فتيقنّ بأن هذا المنام منام رحماني وليس وسواس.(٢١)

فوقع ابراهيم عليه السلام في اختيارين أيهما يختار، هل يختار الرب أم النفس؟ وهو الذي كان الله سبحانه وتعالى يتحكم في نفسه ونفسه بيده عز وجل، هنا أيضا اختار الاتجاه الى الله عز وجل بالرغم من صعوبتة، وبالرغم من أن ابليس كان يوسوسه على طول الطريق بأن هذا الحلم حلم شيطاني أو أنه بعيد عن العقل حيث يذبح الانسان ولده و... و... غيرها من الوساوس التي لم يكن لها أساس من الصحة.

ابراهيم عليه السلام الذي كان محطم الأصنام في التاريخ، أصبح الآن محطما لابليس - لعنه الله، جاهد الجهاد الأكبر، وقرر بأن يذبح اسماعيل، لأن مؤتمر الحج العظيم يحتاج الى ذبيح، ايثار وفداء، يحتاج الى قتل النفس وقتل ابليس حتى يكون له مفهوم واقعي وعيني ويوقع بالقبول.

في البداية أخبر(٢٢) ابراهيم عليه السلام هاجر بالمنام وقال لها: ألبسي ابني اسماعيل ملابس نظيفة، فإني آخذه الى صديق، فأطاعته هاجر.

وعندما أراد ابرهيم الخروج قال لها: هات لي المدية والحبل، فقالت له: ماذا ستفعل بهما؟

قال ابراهيم: قد نذبح شاة فنحتاج الى المدية والحبل. فأتته هاجر بما طلب وأخذ ابراهيم عليه السلام اسماعيل وذهب به الى مكان الذبح.

مقاومة ابراهيم واسماعيل وهاجر عليهم السلام ضد وساوس الشيطان

جاء الشيطان على هيئة عجوز الى هاجر ونصحها وقال لها: هل تعلمين الى أين سيأخذ ابراهيم اسماعيل؟ قالت: لزيارة صديق.

قال الشيطان: إن ابراهيم أخذه ليقتله.

قالت هاجر: أي والد ذبح ابنه حتى يذبح والد ابراهيم ولد كاسماعيل.

قال الشيطان: يقول ابراهيم أن الله أمره بذلك.

قالـت هاجـر: نفسي واسـماعيل فداء في سـبيل الله الف مرة، يا ليت لي ألف ولد وأفديهم في سـبيل الله (جـاء في النقـل أن هاجـر أخـذت عـددا مـن الحـصى ورمتهـــم في وجـه الشـيطـان فابتعـد عنها الشيطان).

عندمـا آيس الشـيطان من هاجر ذهـب الى ابراهيم عليه السلام على هيئة عجوز وقال: يـا ابراهيم! لا تذبح ابنك فالمنام منام شيطاني، فالتفت اليه ابراهيم وقال: يا ملعون، إنك أنت الشيطان.

فقـال العجـوز: يا ابراهيم! كيف يطاوعـك قلبك على قتل ابنك العزيز والمحبـوب؟ قال ابراهيم: والله لوكان عندي أبناء من المشرق الى المغرب وأمرني الله بذبحهم في سـبيله لذبحتهم وسـلمت أمري لله (جاء في النقل أن ابراهيم عليه السلام أبعد عنه الشيطان برميه عددا من الحصى).

ففقد الشـيطان أمله من ابراهيم عليه السلام وبنفس الصورة ذهب الى اسـماعيل عليه السلام وقال: يا اسـماعيل! إن أباك سيأخذك ليقتلك، فقال اسماعيل: لماذا؟ قال الشيطان: يقول الله أمره بذلك، قال اسماعيل: اذاكان ذلك أمر الله فإننا يجب أن نسلم أمرنا لله ونطيعه.

فأخذ بعدد من الحصى ورمى بهم الشيطان وأبعده عنه.[٢٣]

أبراهيم وا سماعيل عليهما السلام في منى

فأخذ ابراهيم عليه السلام ابنه العزيز وثمرة فؤاده وثمرة قرن من العذاب والآام والصعوبات والحرمان من الأبناء، اسماعيل الأعز من نفسه الى منى وقال له: يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى.

فقال اسـماعيل الابن الرشـيد والكامل والجدير لأن يكون ابنا لابراهيم عليه السلام: «امض لما أمركالله به يا أبت، إفعل ما تؤمرستجدني إنشاء الله من الصابرين».[٢٤]

وقال: يا أبتاه خمر وجهي وشد وثاقي حتى لا اتحرك عندما أحس بالمدية على رقبتي، وعندما تذهب الى والـدتي صبرها وسـكنها، واذبحني عندما أضـع جبهتي على الارض واسـجد فتلك الحالة أفضل للذبح ولن ترى وجهي عندها حتى لا تغمرك المحبة الأبوية وتمنعك عن أداء أمر الله عز وجل.

فشد ابراهيم عليه السلام وثاقه واستعد لذبحه، وقد ساعدته الروحية العالية لاسماعيل في إجراء أمرالله عز وجل، فأخذ ابراهيم عليه السلام المدية ووضعها على حلقه وضغط عليه ولكن لم تؤثر المدية شيئا على اسماعيل، ولم تقطع فتضايق ابراهيم من ذلك لأنه تأخر في إجراء أمرالله، فرمى المدية على الأرض، فنطقت المدية بإذن من الله وقلت: «يأمرني الخليل بالقطع وينهاني الجليل عن ذلك».[٢٥]

فطلب ابراهيم عليه السلام المسـاعدة من اسـماعيل وقال له: مـاذا افعل يا بني؟ فقال اسـماعيل عليه السلام: اغرس بالمديـة في حلقـي (كنحـر البعير)، فأراد ابراهيـم العمل بذلك فجاء نداء رب العالمـين في هذه اللحظة

وقـال: «قـد صدقت الرؤيا» فأنزل الله سـبحانه وتعالى بشـاة مـن الجنة وقال لابراهيـمعليه السلام: اذبح هذه عوضا عن اسماعيل. [٢٦]

فالله عز وجل لا يحب الدم ولا يحب قتل الانسان بل يحب أن يبني الانسان ويربيه، فأصبح ابراهيم واسـماعيل بطـلا هذا الطريق وفاتحين له بـكل ايثاروعبودية وثبات واسـتقامة في أصعب الامتحانات الالهية.

إن قصة ابراهيم واسماعيلعليهما السلام ليست قصةَ الذبح والقتل بل هي قصة الايثار والاستقامة والتضحية والتسليم للحق تعالى، حتى يعرف الابراهيميون في التاريخ بأن بهذه الطريقة يجب التوجه الى الله تعالى والانقطاع عن كل شيء سـوى الله والتوكل على الله، لأن الانسـان اذا لم يقتل نفسـه والابليس ولم يكن رجـل ميدان وايثار فلن يسـتطيع أن يكـون ابراهيم ويصل الى الامامة ويتكأ عـلى الكمال ويتفوق على الملكوتيـين، ويسـلـم الله عز وجل عليه ويقول كما جاء في القرآن: «سـلام عـلى ابراهيم، كذلك نجزي المحسنين، إنه من عبادنا المؤمنين». [٢٧]

هـذا هـو معنى الايثـار، التضحية، الاختيار الكبير، الفداء والاسـتقامة وأخـيرا طلب كل شيء لله والتضحية في سبيل الله.

يقول الله عز وجل في القرآن سورة الصافات الآية ١٠٧: ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾.

مـن المحتمـل أنـه جاءت كلمـة ﴿عظيم﴾ لأن ابراهيـمعليه السلام كان عظيـم، ففداءه أيضـا كان عظيم، وليس فقط تم الفداء بتلك الشـاة في تلك اللحظة بل في كل السـنوات في مراسـم الحج وفي كل نقاط العالم، في يوم عيد الأضحى، يذبح المسـلمون من الماشـية أوحيوانات أخرى، ويتذكرون ايثار ابراهيم البطل ويجددون ذكرى ابراهيمعليه السلام، حقا إنه لعظيم، وهكذا يثيب الله سـبحانه وتعالى عباده المخلصين ويبقـي اسـمه في صفحـة الأبديـة ويذكر مؤمنـين التاريخ بأن يتواضعـوا أمام ابراهيمعليه السلام ولا ينسـون ذكراه وحماسـه ويسـعون للخطي في خط ابراهيمعليه السلام ويتعلمون منه ومن زوجته وابنه الايثار وارهاب الشيطان وقتله.

والاحتـمال الآخر لمعنى كلمتي ﴿ذبح عظيم﴾ هو أن الله سـبحانه وتعالى فدى اسـماعيل بذبح ألا وهو الامام الحسينعليه السلام الذي ظل ذكراه طوال قرون وسنوات، وهل هناك مصيبة أعظم من مصيبة أبا عبداللهعليه السلام!..

لا يمكن أن تقال كلمة ذبح عظيم على ذبح شاة بل الذبح العظيم هو ذبح سيد شباب الجنة الامام الحسينعليه السلام سبط رسول اللهصلى الله عليه وآله حبيب رب العالمين.

وفي مناسـك الحج يجب على الحاج أن يرجم سـبع مرات الجمرة الأخرى، ثم يرجم الجمرة الاولى

والوسطى والأخرى بإحدى وعشرين حصاة، وذلك حتى يذهب الرجال والنساء والشباب في مدرسة الحج العظيم الى ميدان الشيطان كابراهيم وزوجته وابنه وبتلك الطريقة يقتلون الشيط ن ولا يجعلون- للشيطان مجال حتى يسيطر عليهم.

وقد أتمم ابراهيمعليه السلام هذا العمل بصورة ممتازة، لدرجة أن الملائكة تفاخروا وقالوا: طوبى للعبد الخالص الذي رمي في النار المشتعلة ولم يطلب العون من جبرئيل، والآن لرضا الله يضع مديته على حلق عزيزه ويستعد لذبح ثمرة فؤاده، نعم هذا هو المعنى الحقيقي للفداء، اذا لم يكن الفداء كذلك فإننا لن نصل الى العزة والعظمة في جميع الابعاد بل سنتأخر.

صورة أخرى لوصية اسماعيل البطل في الصبر

بلغ اسماعيلعليه السلام سن الرشد وكان الصديق الوفي لوالده وقد ورد في بعض الروايات أنه بلغ الثلاثة عشرة سنة عندما رأى والده ابراهيمعليه السلام في ليلة الثامن من شهر ذي الحجة في المنام شخصا يقول له اذبح ابنك اسماعيل في سبيل الله، ولذلك تسمى هذه الليلة بليلة التروية لرؤية ابراهيم منامه فيها.

أيضا في الليلة التالية (الليلة التاسع) رأى ابراهيمعليه السلام نفس المنام، فتأكد واطمأن الى أن هذا المنام منام رحماني وليس شيطاني أو وسوسة فسميت هذه الليلة بليلة عرفة وذلك لمعرفته بصحة منامه.

فقرر ابراهيمعليه السلام على أن يذبح اسماعيل، عندما أخذ اسماعيل وذهب به الى منى ووضعه على الارض ليذبحه وصّى اسماعيل بهذه الوصايا الستة:

١ - شدّ وثاقي حتى لا اضطرب وبحركتي أكون سببا لتأخير أمر الله.

٢ - اخلع قميصي حتى لا يلطّخ بدمي، فيصعب غسله عليكم وحتى لا ترى والدتي ذلك وتحزن وتتألم.

٣ - البسني قميصك حتى اشم رائحتك ويسهل عليّ فداء نفسي.

٤ - ضع المدية على حلقي بخفة حتى يهون الموت عليّ.

٥ - ولا تذهب الليلة الى والدتي حتى تنسى (لأن البعد يقلل من المحبة).

٦ - أبلغ سلامي لوالدتي.

٧ - وخذ لها قميصي حتى يكون ذكرى.

عندما رأى ابراهيمعليه السلام اسماعيلعليه السلام وهو يشد من أزر أبيه طاعة لأمر الله قال بقلب غارق بالصفاء والصدق: «نعم العون أنت على أمر الله».[٢٨]

انتهاء عمر اسماعيلعليه السلام في مكة

كان اسـماعيلعليه السلام يعيش مع أهله وعياله في مكة كرسـول ومرشد للناس، وكان له دور مهم في أداء مراسم الحج، وفي الحقيقة تولى مقاليد الحج وكانت على عهدته.

كانـت الكعبـة الى ذاك الوقـت بلا أسـتار، ومبنية بصخـور عاديـة، وكان اسـماعيلعليه السلام يملك بيتا بجوارالكعبة ويعيش فيه، حتى ذات يوم اقترحت زوجته بأن يصنع أستارا للكعبة، فقبل اسماعيلعليه السلام بذلـك، فجهزت زوجته الأسـتار وعلقها اسـماعيلعليه السلام على بـابي الكعبة، ثم اقترحـت زوجته بأنه من اللائـق ومـن الافضل أن تغطي الكعبة كلها بالأسـتار، فقبل أيضا اسـماعيلعليه السلام بذلـك، لذلك أصبح تعليـق الأسـتار عـلى الكعبـة منـذ ذلـك الوقـت والى يومنـا الحالي سـنة حيث تبـدل كل عـام في عيد الأضحى.

كان اسـماعيلعليه السلام يقوم بالصيد ورعي الأغنام لتأمين معاشـه، فصنع أول ستارة للكعبة من صوف أغنامه.

مضـت سـنوات ولم يأت أي خبرعـن ابراهيمعليه السلام، ومن اسـماعيل ينتظـره ويتألم لفراقـه حتى جاء جبرئيـلعليه السلام وأخـبره بوفاة والده في فلسـطين وعـزاه وقال له: اصـبر، ولا تتفوه بـشيء فيه غضب الله سبحانه وتعالى.

وقال أيضا: أنت أيضا ستموت.

عاش اسـماعيل لمدة ١٣٧ سـنة وبناءا على قول آخر عاش لمدة ١٨٠ سنة، ثم توفى ودفن بجوار قبر والدته في حجر اسماعيل (بجوار الكعبة).

كان اسـماعيلعليه السلام يريـد أن يكـون مقام النبوة في نسـله، فاسـتجاب الله له طلبه وبـشره جبرئيلعليه السلام بذلـك، ومـن هذا المنطلق دعا اسـماعيل أحد أبنائه في أواخر عمره واسـتودعه ودائـع النبوة، وأوصاه بوصاياه[٢٩]، مع العلم بأن اسماعيلعليه السلام قد توفي قبل اسحاقعليه السلام.

ذكر الله سبحانه وتعالى اسماعيل في القرآن اثنى عشرة مرة وبالأسماء التالية: النبي الصالح، المتعهد، صادق الوعد، الخير وشريك والده في بناء الكعبة والتخلص من كل شرك، والصابر، وفي الآية (٨٦) من سـورة الانعام يقول الله سـبحانه وتعالى بعد ذكر جمع من الرسل من نسل ابراهيمعليه السلام: ﴿**واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين**﴾.

انتهاء عمر اسحاق النبيعليه السلام

تم ذكر مقاطع عن حياة سـيدنا اسـحاقعليه السلام في قصص ابراهيمعليه السلام واسماعيلعليه السلام، ومختصر الحديث

هو أن اسحاق هو الابن الثاني لابراهيمعليه السلام، سارة كانت والدته، كبر كلا من ابراهيمعليه السلام وسارة ولم يرزقا بأولاد وفقدا الأمل بذلك، فدعا ابراهيمعليه السلام ربه بأن يرزقه ولدا صالحا، فلطف الله عز وجل به وبشرته ملائكته باسحاقعليه السلام.

ومع ولادة هذا الابن بدأ فصل جديد في حياة ابراهيمعليه السلام وسارة.

وجاء الحديث عن اسحاقعليه السلام في القرآن الكريم سبعة عشرة مرة وذكره بعنوان عبدالله الصالح، أن منهجه نفس منهج أبيه ابراهيمعليه السلام، وقد بين يوسفعليه السلام في السجن بأن منهجه هو منهج آبائه وقال: ﴿واتبعت ملةآبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب﴾.[٣٠]

وعندما بلغ اسحاقعليه السلام سن البلوغ تزوج بامرأة في «بابل» تسمى بـ«بقا» أخت أحد الشخصيات المهمة في تلك الديار، وبعد وفاة اسماعيلعليه السلام وصل اسحاقعليه السلام لمقام النبوة.

وقد بعثه ابراهيمعليه السلام وهو في سن الاربعين الى فلسطين لارشادهم والتبليغ عن الله سبحانه وتعالى فدعاهم الى التوحيد بالله سبحانه وتعالى، ثم سكن الشام، واشتغل بالدعوة والتبليغ ثم توفي وعمره يناهز ١٨٠ سنة، ويقع مرقده المطهر في الخليل بقرب المرقد المطهر لوالده ابراهيمعليه السلام[٣١]، وكان عنده أبناء حيث كان أبرزهم سيدنا يعقوبعليه السلام والد سيدنا يوسفعليه السلام والذي سنذكر قصته فيمابعد.

(نهاية قصص حياة اسماعيل واسحاقعليهما السلام)

قصة أصحاب الكهف

سؤال الكفار عن ثلاثة مسائل

جـاء في الروايـة أنـه قبل الهجرة بعث قريـش ثلاثة نفر الى نجـران ليتعلموا من اليهـود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله ﷺ، فخرجوا الى نجران الى علماء اليهود فسألوهم فقالوا: اسألوه عن ثلاث مسائل فإن أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق، وإن أجابكم بخلاف ما عندنا فهوكاذب وحاربوه، وقالوا: وما هذه المسائل؟ قالوا: اسألوه عن فتية كانوا في الزمن الاول فخرجوا وغابوا وناموا، كم بقوا في نومهم حتى انتبهوا وكم كان عددهم؟ وأي شيء كان معهم من غيرهم؟ وما كان قصتهم؟ واسألوه عـن طائف طاف من مغرب الشـمس ومطلعها حتى بلغ سـد يأجوج ومأجوج مـن هو؟ وكيف كان قصته؟ واسـألوه عن الروح ما هي؟ وطبقا لرواية أخرى أنهم قالوا: اذا أجاب على السـؤالين الأولين ولم يجب على السؤال الأخير فهو صادق.

فرجعـوا الى مكـة واجتمعـوا الى قريـش وأخبروهم بذلك فذهبوا الى رسـول الله ﷺ وسـألوه عن الثلاث المسائل فقال رسول الله ﷺ: غدا أخبركم ولم يستثن (أي لم يقل إنشاء الله) فاحتبس الوحي عنه أربعـين يوما حتى اغتم النبي ﷺ وفرحت قريش واسـتهزئوا وآذوا، فلـما أن كان بعد أربعين يوما نزل عليه جبرئيل عليه السلام بسورة الكهف.

(نعم لأنه لم يقل إنشـاء الله تأخر الوحي عنه) فأجابهم بسـورة الكهف عن أصحاب الكهف وهو السؤال الأول وأجاب على السؤال الثاني بقصة ذو القرنين، وبالنسبة للروح نزلت الآية ٨٥ من سورة الاسراء والتي تبين أن حقيقة الروح لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى.

قصة أصحاب الكهف

جـاءت قصة أصحاب الكهـف بصورة مختصرة في القرآن (من الآية ٩ وحتى الآية ٢٧ من سـورة

الكهـف)، وقـد نقلت القصـة في أحاديـث المفسرين والمؤرخـين المختلفين، حيـث اختصرها البعض والبعض الآخر شرحها تفصيليا أو ذكر البعض جزءاً منها والجزء الآخر لم يذكر، وهنا رأينا بأن نأخذ لب المطلب من جميع الروايات مع رعاية عدم اختلافها عن القرآن.

كان يحكـم بـلاد الـروم من سـنة ٢٤٩ ميلادية وحتى سـنة ٢٥١ ميلادية طاغوت مـن الطواغيت يسمى «دقيانوس» (دقيوس) وكانت مدينة «أفسوس» (والتي تقع بالقرب من مدينة «إزمير» في تركيا أو بالقرب من «عمّان» عاصمة الاردن) عاصمة الروم، كان مغروراً بجاهه وجلاله وثروته وكان يعد نفسه رب الناس، ويدعو الناس الى عبادته والايمان به، والذي لا يؤمن به يقتل، كان يسيطر على مدينة «أفسوس» وأطرافها بصورة عجيبة وموحشة.

وقـد اتخذ لنفسـه سـتة وزراء، حيـث أقام ثلاثـة عن يمينـه وثلاثة عن يسـاره، والذين عـن يمينه أسماؤهم هي «تمليخا، مكسلمينا وميشيلينا» وأما الذين عن يساره كانت اسماؤهـم «مرنوس، ديرنوس وشاذريوس» حيث كان دقيانوس يستشيرهم في جميع أموره.[١]

واتخذ يوما في السنة عيدا، يحتفل الناس فيه.

فبينـا هـم ذات يـوم في عيـد والبطارقة[٢] عن يمينـه والهراقلة عن يسـاره إذ أتاه بطريـق فأخبره أن عساكر الفرس قد غشيه فاغتم دقيانوس لذلك حتى سقط التاج عن رأسه.

فنظـر اليـه أحـد الثلاثة الذيـن كانوا عن يمينـه يقال له تمليخـا وكان غلاما فقال في نفسـه: لو كان دقيانـوس إلهـا كما يزعم إذا كان يغتـم ولا يفزع، وما كان يبول ولا يتغوط، ومـا كان ينام، وليس هذه من فعل الاله.

وكان الفتية السـتة كل يوم عند أحدهم وكانوا ذلك اليوم عند تمليخا، فاتخذ لهم من طيب الطعام، ثـم قـال لهم: يا إخوتاه قد وقع في قلبي شيء منعني الطعام والشراب والمنام، قالوا: وما ذاك يا تمليخا؟ قال: أطلت فكري في هذه السـماء فقلت: من رفع سـقفها محفوظة بلا عمد ولا علاقة من فوقها؟ ومن أجرى فيها شمسا وقمرا آيتان مبصرتان؟ ومن زينها بالنجوم؟ ثم أطلت الفكر في الارض فقلت: من سطحها على ظهر اليم الزاخر؟ ومن حبسها بالجبال أن تميد على كل شي؟ وأطلت فكري في نفسي من أخرجنـي جنينـا من بطن أمه؟ ومن غذاني؟ ومن رباني؟ إن لها صانعـا ومدبرا غير دقيوس الملك، وما هو إلا ملك الملوك، وجبار السماوات.

فانكبت الفتية على رجليه يقبلونها، وقالوا: بك هدانا الله من الضلالة الى الهدى، فأشر علينا.

فوثـب تمليخا فباع تمرا مـن حائط له بثلاثة آلاف درهم وصرها في ردنـه وركبوا خيولهم وخرجوا من المدينة، فلما ساروا ثلاثة أميال قال لهم تمليخا: يا إخوتاه جاءت مسكنة الآخرة وذهب ملك الدنيا،

انزلـوا عـن خيولكم وامشـوا عـلى أرجلكم لعـل الله أن يجعـل لكـم مـن أمركـم فرجـا ومخرجـا، فـنـزلوا عـن خيولهم ومشــوا على أرجلهـم سـبعـة فراسـخ في ذلـك اليـوم فجعلـت أرجلهـم تقطـر دما.

فاستقبلهم راع فقالوا: يا أيها الراعي هل من شربة لبن أو ماء؟ فقال الراعي: عندي ما تحبون ولكن أرى وجوهكـم وجـوه الملوك، وما أظنكم إلا هرابا مـن دقيوس الملك، قالوا: يا أيها الراعي لا يحل لنا الكذب، أفينجينا منك الصدق؟ فأخبروه بقصتهم فانكب الراعي على أرجلهم يقبلها، ويقول: يا قوم لقـد وقـع في قلبي ما وقع في قلوبكم، ولكن امهلوني حتى أرد الأغنام على أربابها وألحق بكم، فتوقفوا له فرد الأغنام وأقبل يسعى يتبعه الكلب له.

فلما نظر الفتية الى الكلب قال بعضهم: إنا نخاف أن يفضحنا بنباحه، فألحوا عليه بالحجارة، فأنطق الله تعالى جل ذكره الكلب: ذروني حتى أحرسكم من عدوكم، فلم يزل الراعي يسير بهم حتى علاهم جبلا فانحط بهم على كهفا[٣] يقال له الوصيد[٤]، فاذا بفناء الكهف عيون وأشـجار مثمرة، فأكلوا من الثمر وشربوا من الماء وجنهم الليل فأووا الى الكهف وربض الكلب على باب الكهف ومد يديه عليه، فأوحـى الله تعـالى عزّ وعـلا الى ملك الموت بقبض أرواحهم، ووكل الله بـكل رجل ملكين يقلبانه من ذات اليمين الى ذات الشمال، ومن ذات الشمال الى اليمين، فأوحى الله تعالى عزّ وعلا الى خزان الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين، وتقرضهم ذات الشمال[٥].

ردّة فعل دقيانوس

فلما رجع دقيانوس من عيده سأل عن الفتية فأخبر أنهم خرجوا هرابا فركب في ثمانين ألف حصان، فلـم يزل يقفـو أثرهم حتى علا فانحط الى كهفهم فلما نظر اليهم اذا هم نيام، فقال الملك: لو أردت أن أعاقبهم بشيء لما عاقبتهم بأكثر مما عاقبوا به أنفسهم، ولكن ايتوني بالبنائين فسد باب الكهف بالكلس والحجـارة، وقـال لأصحابـه: قولوا لهم: يقولوا لالهم الذي في السـماء لينجيهـم وأن يخرجهم من هذا الموضع.[٦]

إحيائهم بعد ٣٠٩ عام

مضت ثلاثة مائة وتسع سنين قمرية (٣٠٠ سنة شمسية) على تلك الحادثة، وفي هذه المدة قضى على دقيانوس وحكومته وتغير كل شيء.

فلـما أراد الله سـبحانه وتعالى أن يحييهـم أمر إسرافيل الملك أن ينفخ فيهم الـروح، فنفخ فقاموا من

رقدتهـم، وأصبحوا يسـألون بعضهم البعض كـم لبثنا، فيقول أحدهم بعدما رأى بزوغ الشـمس لبثنا يوما أو نصف يوم.

ومسـهم الجـوع فقالوا: ابعثـوا بورقكم هذه الى المدينـة فلينظر أيها أزكى طعامـا فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشـعرن بكم أحدا، قال تمليخا: لا يذهب في حوائجكم غيري، ولكن ادفع أيها الراعي ثيابـك إلي، فدفـع الراعي ثيابه ومـضى يؤم المدينة، فجعل يرى مواضع لا يعرفهـا، وطريقا هو ينكرها حتى أتى باب المدينة وإذا عليه علم أخضر مكتوب عليه: لا إله إلا الله عيسى رسول الله، فجعل ينظر الى العلم وجعل يمسح عينيه ويقول: أراني نائما، ثم دخل المدينة حتى السوق فأتى رجلا خبازا فقال: أيها الخباز ما اسم مدينتكم هذه؟ قال: أقسوس، قال: وما اسم ملككم؟ قال: عبد الرحمن، قال: ادفع إلي بهـذه الـورق طعاما، فجعـل الخباز يتعجب من ثقل الدراهم ومن كبرهـا، فقال الخباز: يا هذا أنت أصبـت كنـزا؟ فقال تمليخا: مـا هذا إلا ثمن تمر بعتهـا منذ ثلاث، وخرجت من هـذه المدينة، وتركت الناس يعبدون دقيوس الملك، فأخذ الخباز بيد تمليخا وأدخله على الملك فقال: ما شأن هذا الفتى؟ قال الخبـاز: هـذا رجـل أصاب كنزا، فقال الملك: يـا فتى لا تخف فإن نبينا عيسـى عليه السلام أمرنا أن لا نأخذ من الكنز إلا خمسها، فأعطني خمسها وامض سالما.

فقـال تمليخـا: انظر أيها الملـك في أمري ما أصبت كنزا، أنا رجل من أهل هـذه المدينة، فقال الملك: أنت من أهلها؟ قال: نعم، قال فهل تعرف بها أحدا؟ قا ل: نعم، قال: ما اسمك؟ قال: اسمي تمليخا، قال: وما هذه الاسماء أسماء أهل زماننا، فقال الملك: فهل لك في هذه المدينة دار؟ قال: نعم اركب أيها الملـك معـي، قـال: فركب الملك والناس معه فاتى بهـم أرفع دار في المدينة، قـال تمليخا: هذه الدار لي، فقـرع الباب فخرج إليهم شـيخ وقـد وقع حاجباه على عينيه من الكبر، فقال ما شـأنكم؟ فقال الملك: أتانـا هـذا الغـلام بالعجائب، يزعم أن هذه الدار داره، فقال له الشـيخ: من أنت؟ قـال: أنا تمليخا ابن قسـطيكين، فانكب الشـيخ على رجليه يقبلهما ويقول: هو جدي ورب الكعبة، فقال: أيها الملك هؤلاء الستة الذين خرجوا هرابا من دقيوس الملك.

فنزل الملك عن فرسه وحمله على عاتقه وجعل الناس يقبلون يديه ورجليه، فقال: يا تمليخا ما فعل أصحابك؟ فأخبر أنهم في الكهف، وكان يومئذ بالمدينة ملك مسلم (مسلم بعيسى عليه السلام) وملك يهودي فركبوا في أصحابهم فلما صاروا قريبا من الكهف قال لهم تمليخا: إني أخاف أن تسمع أصحابي أصوات حوافـر الخيـول فيظنـون أن دقيوس الملك قد جـاء في طلبهم، ولكـن امهلوني حتى أتقـدم فأخبرهم، فوقـف النـاس فأقبل تمليخا حتى دخـل الكهف فلما نظروا إليه اعتنقوه وقالـوا: الحمد لله الذي نجاك من دقيوس، قال تمليخا: دعوني عنكم وعن دقيوسكم، قال: كم لبثتم؟ قالوا: لبثنا يوما أو بعض يوم!

قال تمليخا: بل لبثتم ثلاث مائة وتسع سنين[٧]، وقد مات دقيوس وانقرض قرن بعد قرن، وبعث الله نبيا يقال له المسيح عيسى بن مريمعليه السلام ورفعه الله إليه، وقد أقبل إلينا الملك والناس معه قالوا: يا تمليخا أتريد أن تجعلنا فتنة للعالمين؟ قال: تمليخا: فما تريدون؟ قالوا: ادع الله جل ذكره وندعوه معك حتى يقبض أرواحنا، فرفعوا أيديهم، فأمر الله تعالى بقبض أرواحهم وطمس الله باب الكهف على الناس.

فأقبل الملكان يطوفان على باب الكهف سبعة أيام لا يجدان للكهف بابا، فقال الملك المسلم: ماتوا على ديننا، أبني على باب الكهف مسجدا، وقال اليهودي: لا بل ماتوا على ديني أبني على باب الكهف كنيسة، فاقتتلا فغلب المسلم وبنى مسجدا عليه.[٨]

دروس مهمه نستفيدها من قصة أصحاب الكهف

نستفيد من قصة اصحاب الكهف دروس مهمة وعميقة منها ما يلي:

١ - يجب أن لا نخضع ولا نتأثر بالمجتمع الفاسد، ويجب أن نكون مستقلين فكريا.

٢ - يجب أحيانا أن نتقي لحفظ النفس وذلك حتى لا تضيع القوى.

٣ - يجب أن نمتنع عن التقليد الاعمى.

٤ - يجب علينا في بعض الموارد، الهجرة من المحيط الفاسد حتى ننمو.

٥ - يجب التوكل على الله في جميع الامور وخاصة الصعبة منها.

٦ - من المحتوم أنه ستصل الإمدادت الغيبية للمخلصين من عباد الله.

٧ - يجب التخلص من الخرافات والامور الواهية عن طريق التفكر والبحث المنطقي.

٨ - يجب ان نكون أحرارا كما أن أصحاب الكهف حيث تركوا مقامهم الذي كانوا يتولونه ألا وهو الوزارة للآخرة وللامور المعنوية وانقطعوا عن الدنيا واتصلوا بالحق، مثل يوسفعليه السلام الذي انقطع عن زليخا وقصرها وقال: ﴿رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه﴾.[٩]

٩ - وصف القرآن (في الآية ١٠ من سورة الكهف) أصحاب الكهف ﴿بالفتية﴾ بالرغم من أنهم لم يكونوا شباب بناءا على ما جاء في الروايات، اذن الفتى هو الشخص الذي قلبه مملوء بالايمان بالله والذي يمتلك الخصائص المذكورة سابقا.

قصة أصحاب الرقيم

جاء في الآية التاسعة من سورة الكهف: ﴿أم حسِبْتَ أن أصحابَ الكهف وَالرقِيمِ كانوا مِن آياتِنا عجَبا﴾.

حصل اختلاف بين المفسرين والمحدّثين حول من هم أصحاب الرقيم، قال البعض أن رقيم هو الجبل الذي فيه غار أصحاب الكهف، وقال البعض الآخر: أن رقيم هو اسم القرية التي خرج منها أصحاب الكهف ويعتقد البعض أن رقيم اسم للوح الصخري الذى كُتب عليه قصة أصحاب الكهف ثم تم نصبه في غار أصحاب الكهف أو في متحف الملوك، ويقول البعض أن رقيم اسم لكتاب، والبعض الآخر يقول ان المقصود من رقيم هو قصة النفر الثلاثة الذين التجأوا الى الغار[١٢] وقصتهم هي الآتي: جاء في محاسن البرقي أن رسول الله ﷺ قال: خرج ثلاثة نفر يسيحون في الارض، فبينما هم يعبدون الله في كهف في تلة جبل حتى بدت صخرة من أعلى الجبل والتقمت باب الكهف، فقالت بعضهم لبعض: عباد الله والله ما ينجيكم مما وقعتم الا أن تصدقوا الله، فهلم ما عملتم لله خالصا، فإنما أسلمتم بالذنوب، فقال أحدهم: اللهم إن كنت تعلم أني طلبت امرأة لحسنها وجمالها فأعطيت فيها مالا ضخما، حتى اذا قدرت عليها وجلست منها مجلس الرجل من المرأة وذكرت النار، فقمت عنها فرقا منك، اللهم فارفع عنا هذه الصخرة، فانصدعت حتى نظروا الى الصدع ثم قال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أني استأجرت قوما يحرثون كل رجل منهم بنصف درهم، فلما فرغوا أعطيتهم أجورهم، فقال أحدهم: قد عملت عمل اثنين والله لا آخذ إلا درهما واحدا وترك ماله عندي فبذرت بذلك النصف الدرهم في الارض فأخرج الله من ذلك رزقا، وجاء صاحب النصف الدرهم فأراده فدفعت إليه ثمن عشرة آلاف، فإن كنت تعلم إنما فعلته مخافة منك فارفع عنا هذه الصخرة، قال: فانفرجت منهم حتى نظر بعضهم الى بعض، ثم ان الآخر قال: اللهم إن كنت تعلم انّ أبي وأمي كانا نائمين فأتيتهما بقعب[١٣] من لبن فخفت أن أضعه أن تمج فيه هامة، وكرهت أن أوقظهما من نومهما، فيشق ذلك عليهما فلم أزل ذلك حتى استيقظا وشربا، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فارفع عنّا هذه الصخرة، فانفرجت لهم حتى سهل لهم طريقهم، ثم قال النبي ﷺ: من صدق الله نجا.[١٤]

(نهاية قصة أصحاب الرقيم)


قصة عيسى عليه السلام

قصة عيسى عليه السلام

إن من أحد أولى العزم من الرسل هو سيدنا عيسى عليه السلام والذي جاء اسمه المبارك في القرآن ٢٥ مرة بعنوان «عيسى»، و ١٣ مرة بعنوان «المسيح»، كلمة «عيسى» هي الترجمة العربية لكلمة «يشوع» والتي تعني المنجي.

ولد عيسى عليه السلام قبل ٢٠٠١ سنة (٥٧٠ سنة قبل ولادة الرسول صلى الله عليه وآله) في الكوفة بجانب نهر الفرات.[١]

وعلى حسب قول البعض أنه ولد في القرية الناصرة أو في بيت المقدس في زمن السلطان فرهاد الخامس أحد ملوك الاشكان.

كانت ولادته معجزة من رب العالمين حيث ولد من غير أب، أمه مريم عليها السلام ابنة عمران سيدة عاقلة وحكيمة ومن إحدى الشخصيات البارزة في بني اسرائيل، كان عمران والد مريم عليها السلام والذي يتصل نسبه الشريف بسليمان بن داوود عليه السلام رجلاً عظيماً ومن أشراف بني اسرائيل ومن أعاظم علمائهم.

جاء اسم مريم عليها السلام ٣٤ مرة في القرآن، واحدى السور في القرآن تسمى «مريم» (سورة ١٩)، والتي تتطرق لقصة ولادة عيسى عليه السلام وحديثه في المهد وجزء عن حياته ودعوته من الآية ١٦ وحتى الآية ٣٦.

جاءت الملائكة من عند الله سبحانه وتعالى الى مريم عليها السلام قبل أن يولد عيسى عليه السلام وبشرتها وعرفتها بعيسى عليه السلام، مثلما نقرأ في الآية ٤٥ من سورة آل عمران: ﴿**إذ قَالت الملائكةُ يا مريَمَ إن الله يُبشرُكِ بكلمةٍ منهُ أسمُهُ المسيحُ عيسى بن مريَمَ وَجيهاً في الدُّنياوالآخِرَةِ ومِنَ المقربين**﴾.

نشأ وترعرع عيسى عليه السلام على يد والدته مريم عليها السلام، وفي سن الثانية عشر التحق بمجلس العباد والزّهّاد والمفكرين وبدأ بمباحثتهم ومناظرتهم وكانت آثار العظمة والمعرفةَ الخارقة للعادة واضحة وبادية في

معالم وجهه وهو في هذا السن الصغير.

وفي سن الثلاثين بعث برسالته بالرغم من أنه قال طبقاً للآية ٣٠ من سورة مريم (وجعلني نبياً) عندما كان صغيراً في المهد ولكن بدأت رسالته بصورة رسمية في السن الثلاثين.

كانت له معجزات كثيرة منها شفاء المرضى وإحياء الموتى، نزل عليه كتاب الانجيل، والذي كان به شريعة مستقلة، وكان يدعو الى عبادة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته، وبسبب الشروط الخاصة للحياة وإجباره على السفر كثيراً للتبليغ عن دين الله سبحانه وتعالى، لم يتزوج وظل عازباً طيلة فترة حياته.

جاء في زهد عيسى عليه السلام أنه قال: الهي هب لي قرصاً من خبز الشعير في الصبح والظهر والليل ولا تهبني أكثر من ذلك فإنه يؤدي الى الطغيان.

كان لعيسى عليه السلام اثنى عشر من الانصار وهم «الحواريون» والذين عاونوه كثيراً في زمنه وبعده وسعوا لنشر دينه إلا أحدهم كان منافقا ويسمى «يهودا اسخريوطي».

عاش عيسى عليه السلام لمدة ثلا ث وثلاثين سنة، قبض عليه اليهود حتى يقتلوه، ولكن نجّاه الله من بين أيديهم ورفعه الى السماء، وفي أواخر عمره نصب شعون وصيّاً له.

صدّقه سيدنا يحيى عليه السلام وكان من المبلّغين لمذهبه ودينه[٢]، بقي دينه حتى بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (٦١٠ سنة)، والآن يبلغ عدد المتبعين للمسيح عليه السلام أكثر من عدد المتبعين للأديان الاخرى في الدنيا، حيث يقال لهم «مسيحيين».

وهنا نلفت نظركم الى بعض القصص لحياة هذا النبي العظيم:

معجزة ولادة عيسى عليه السلام

كانت مريم عليها السلام سيدة طاهرة مطهّرة ومختارة من قبل الله سبحانه وتعالى، هذه السيدة العظيمة كانت قدوة للنساء في التاريخ والتي ليس لها نظير في المقام من بعد السيدة فاطمة عليها السلام وخديجة الكبرى عليها السلام وقد وصفها الله سبحانه وتعالى في القرآن بالطهارة والحكمة[٣].

كانت مريم عليها السلام تقوم بخدمة المسجد بناءاً على نذر والدتها وكانت تحت كفالة سيدنا زكريا عليه السلام وهي تخدم مسجد بيت المقدس وتواصل على العبادة والمناجاة، حتى جاءتها الملائكة وبشّرتها (بالرغم من عدم زواجها) بولد اسمه المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ذو شخصية بارزة ووجيهة في الدنيا والآخرة.

قالت مريم عليها السلام: ﴿رَب أنى يكونُ لي وَلَد وَلم يَمسَسني بَشَر﴾.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قالَ كَذلك ُالله يخلُقُ ما يشاءُ إذا قَضَى أمراً فإنمَا يَقولُ لَهُ كن فيكونُ﴾.[٤]

كانت مريمعليها السلام مشغولة بالعبادة والمناجاة في خلوتها مع الله سبحانه وتعالى في زاوية من مسجد بيت المقدّس عندما بعث الله سبحانه وتعالى اليها ملاك عظيم(جبرئيل) على هيئة رجل شاب أمرد سوى الخلق.

من الواضح أنه بأي حالة أصبحت مريمعليها السلام عندما رأت هذا الشاب الغريب، مريم التي عاشت على الطهارة وتربّت على التقوى والعفّة والتي ضربت مثالاً على ذلك، فاستوحشت[٥] منه وأنكرته فاستعاذت بالله منه وخافت منه خوفاً شديداً وقالت: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ واخرج إن كنت تقيا.

وانتظرت مريمعليها السلام ردّ الشاب بكل شغف، عندما أحس جبرائيلعليه السلام منها الخوف أمّنها وطيب خاطرها بقوله لها: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾.

فاطمئنت عندما عرفت أنه رسول من رب العالمين ولكنها قالت بعجب ودهشة: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾.

فقال جبرئيلعليه السلام: ﴿قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾[٦]

وقيل أن جبرئيلعليه السلام أخذ ردن قميصها بإصبعه فنفخ فيه[٧] فحملت مريم من ساعتها ووجدت حس الحمل[٨].

فحملت مريمعليها السلام ولكن كانت تتألم وتتضايق كلما اقترب موعد الولادة حيث كانت تقول لنفسها: من الذي سيقتنع بأني امرأة غير متزوجة والآن حامل؟ ماذا أفعل ان اتهمت بالبغي والزنا؟ كيف يمكن أن تتحمل امرأة عفيفة طاهرة والتي كانت لسنوات مثال وقدوة للعفّة والطهارة بان تتهم بالبغي؟ ومن جهة أخرى كانت تحس بأن الله سيحفظها في كل الاحوال لأن ابنها سيكون رسوله ونبيه.

حان موعد الولادة، غمر كل وجودها الطاهر طوفان من الغم والهم حيث قالت: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾.[٩]

فذهبت الى جذع نخلة وهي وحيدة ومهمومة حتى جاءها المخاض.

﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا*وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا*فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾

﴾.(١٠)

وعلى هذا الترتيب ولد عيسى عليه السلام بقدرة إلهية من أم طاهرة، شريفة وعفيفة.

أمداد غيبي لمساعدة مريم عليها السلام بتكلمه عليه السلام في المهد

فحملت مريم عليها السلام عيسى عليه السلام وذهبت به الى قومها الجاهل الذين بدون ترديد اتهموا تلك السيدة الطاهرة وقالوا: ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (أي أمرا قبيحا ومنكرا) يَا أُخْتَ هَارُونَ (أي شبيهةَ هارون المعروف بالصلاح والتقوى) مَا كَانَ أَبُوكِ (عمران) امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ (حنة) بَغِيًّا (أي كان أبواك صالحان فمن أين جئت بهذا الولد)﴾.

فسكتت مريم عليها السلام ولكنها وجدتهم زادوا في اتهامهم لها وكان عيسى عليه السلام بجانبها في المهد «فأشارت إليه» أي فأومأت الى عيسى بأن كلموه واستشهدوه على برائتي، فتعجبوا من ذلك وغضبوا ثم قالوا: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾(١٣).

قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: لما قالت العوائق الفرية وهن سبعون لمريم: ﴿يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ أنطق الله عيسى عليه السلام عند ذلك، فقال لهن: ويلكن تفترين على أمي؟ أنا عبدالله، آتاني الكتاب وأقسم بالله لأضربن كل امرأة منكن حدا بافترائكن على أمي، فقال الحكم (أحد الحاضرين في المجلس) للباقر عليه السلام:

أفضربهن عيسى عليه السلام بعد ذلك؟ قال: نعم ولله الحمد والمنة.(بعد أن كبر)(١٤)

فقال عيسى عليه السلام وهو في المهد كما جاء في القرآن: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا *وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا *وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا *وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾.(١٥)

ولما كلّمهم عيسى عليه السلام بذلك علموا براءة مريم عليها السلام ثم سكت عيسى فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان.(١٦)

عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لم خلق الله عيسى من غيل أب وخلق سائر الناس من الآباء والأمهات؟ فقال: ليعلم الناس تمام قدرته وكمالها، ويعلموا أنه قادر على أن يخلق خلقا من أنثى من غير ذكر، كما هو قادر على أن يخلقه من غير ذكر ولا أنثى، وإنه عزّ وجلّ فعل ذلك ليعلم أنه على كل شيء قدير.(١٧)

رسالة عيسى عليه السلام ومعجزاته وحكمه

أعلن عيسى عليه السلام للناس في سن الثلاثين عن رسالته بصورة رسمية، وكل رسول أو نبي لديه معجزة ليثبت نبوته، قال عيسى عليه السلام لإسرائيل: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.(١٨)

ثم ذكر معجزاته الخمسة بهذا الترتيب:

١ - ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ﴾.

٢ و ٣ - ﴿وَأُبْرِىءُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ﴾.(١٩)

٤ - ﴿وَأُحْيِـي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ﴾.

٥ - ﴿وَأُنَبِّئُكُـم بِـمَا تَأْكُلُـونَ وَمَـا تَدَّخِـرُونَ فِي بُيُوتِكُـمْ إِنَّ فِي ذَلِـكَ لآيَةً لَّكُـمْ إِن كُنتُـم مُّؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُواْ اللهَ وَأَطِيعُونِ * إِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَـذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾.(٢٠)

جماعة من القوم صدّقوا عيسى عليه السلام وآمنوا به، ولكن جماعة أخرى أنكروه واعتبروا معجزاته سحر، كان عيسى عليه السلام يدعو الناس الى التوحيد بالله عزّ وجلّ، ويهديهم الى الصراط المستقيم بالنصائح والحكم.

أثناء الطريق كان يشافي كل أعمى ومشلول يراه بإذن الله، وهذا الترتيب كان يرشد الناس بتلك الآيات والدلائل الى الله سبحانه وتعالى ويحذرهم من عبادة الأصنام والانحراف.(٢١)

سأله أحد الحواريين وقال: يا معلم الخير علّمنا أي الأشياء أشد، فقال: أشد الأشياء غضب الله عزّ وجلّ، قال: فبم يتقى غضب الله؟ قال: بأن لا تغضبوا، قال: وما بدء الغضب؟ قال: الكبر والتجبر ومحقرة الناس.

المائدة السماوية احدى معجزات عيسى عليه السلام

كان عدد الحواريين اثنى عشر نفر وكانوا أصحاب عيسى عليه السلام الخواص، وقد سقط بعضهم وانحرفوا عن الله سبحانه وتعالى وأسماءهم هي: بطرس، اندرياس، يعقوب، يوحنّا، فيلوبس، برترلولما، توما، متّى، يعقوب بن جلفا، وشمعون والملقّب بـ«الغيور»، يهودا أخو يعقوب، ويهودا اسخريوطي الذي خان عيسى عليه السلام، بالرغم من أن الحواريين آمنوا بعيسى عليه السلام إلا أنهم كانوا يريدون برؤيتهم لمعجزات عيسى عليه السلام المرتبطة بالسماء أن يغمر قلوبهم باليقين، فقالوا لعيسى عليه السلام: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاء﴾.

كانت رائحة الشك تفوح من هذا الطلب، فأحس عيسى عليه السلام بالقلق وحذرهم فقال: ﴿قَالَ اتَّقُواْ

﴿اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

فقال الحواريون: ﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

عندما أدرك عيسى عليه السلام وعلم بحسن نواياهم قال الله عز وجل: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

فأوحى الله عز وجل لعيسى عليه السلام: ﴿قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾.[٢٢]

نزلت المائدة وكان يحتوي على أقراص من الخبز وعدد من الاسماك ولأن المائدة نزلت يوم الاحد، جعل المسيحيون هذا اليوم عيدا لهم وجاء أيضا في دعاء سيدنا المسيح عليه السلام: كانت المائدة سببا لعيدكم، ويعنى بذلك أن المائدة أعادتنا الى مصير ووجدان السابقين والذي كان على أساس من التوحيد والايمان.

جاء في الرواية أنه بعد نزول المائدة عدة مرات أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اجعل مائدتي للفقراء دون الأغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها، فأوحى الله تعالى الى عيسى: إني شرطت على المكذبين شرطا: إن من كفر بعد نزولها أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين، فقال عيسى: «إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفرلهم فإنك أنت العزيز الحكيم».

فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا باتوا من ليلهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فأصبحوا خنازير، يسعون في الطرقات والكناسات، ويأكلون العذرة في الحشوش، فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى عليه السلام وبكوا وبكى على الممسوخين أهلوهم فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا.[٢٣]

نموذج لتواضع عيسى عليه السلام

ذات يوم قال عيسى عليه السلام للحواريين: يا معشر الحواريين! لي إليكم حاجة اقضوها لي، قالوا: قضيت حاجتك يا روح الله، فقام فغسل أقدامهم فقالوا: كنا أحق بهذا يا روح الله! فقال: إن أحق الناس بالخدمة العالم إنما تواضعت هكذا لكي ما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم، ثم قال عيسى عليه السلام: بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر، وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل.[٢٤]

جزاء صاحب عيسي عليه السلام بالسفر نتيجة العجب

كان من شرايع عيسى بن مريم عليه السلام السيح[٢٥] في البلاد، فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى عليه السلام، فلما انتهى عيسى عليه السلام الى البحر قال: بسم الله، بصحة

يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حينما نظر الى عيسى عليه السلام: جازه بصحة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى عليه السلام، فدخله العجب بنفسه، فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فما فضله علي، فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه ثم قال له: ما قلت يا قصير؟ قال: قلت: هذا روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فدخلني من ذلك العجب.

فقال له عيسى: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب الى الله عزوجل مما قلت.

قال الرجل وعاد الى مرتبته التي وضعه الله فيها، فاتقوا الله ولا يحسدن بعضكم بعضا.[٢٦]

حديث عيسى عليه السلام مع رجل أحياه بعد موته في قرية مبتلية

مرّ عيسى بن مريم عليه السلام والحواريون في سياحتهم على قرية قد مات أهلها وطيرها ودوابها فقال: أما إنهم لم يموتوا إلا بسخطة[٢٧] ولو ماتوا متفرقين لتدافنوا. فقال الحواريون: يا روح الله وكلمته! ادع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم فنجتنبها.

فدعا عيسى عليه السلام بالليل على شرف من الارض فقال: يا أهل هذه القرية فأجابه منهم مجيب: لبيك يا روح الله وكلمته، فقال: ويحكم ماكانت أعمالكم؟

قال: عبادة الطاغوت وحب الدنيا مع خوف قليل وأمل بعيد وغفلة في لهو ولعب فقال: كيف أن حبكم للدنيا؟ قال: كحب الصبي لأمه، إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا وإذا أدبرت عنا بكينا وحزنّا.

قال: كيف أن عبادتكم للطاغوت قال: الطاعة لأهل المعاصي قال: كيف كان عاقبة أمركم؟

قال: بتنا ليلة في عافية وأصبحنا في الهاوية، فقال: وما الهاوية؟

قال: سجين، قال: وما سجين؟

قال: جبال من جمرت وقد علينا الى يوم القيامة، قال: فما قلتم وما قيل لكم؟

قال: قلنا ردنا الى الدنيا فنزهد فيها، قيل لنا: كذبتم، قال: ويحك كيف لم يكلمني غيرك من بينهم؟

قال: يا روح الله إنهم ملجمون بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد وإني كنت فيهم ولم أكن منهم، فلما نزل العذاب عمّني معهم فأنا معلق بشعرة على شفير جهنم لا أدري اكبكب فيها أم أنجو منها، فالتفت عيسى عليه السلام الى الحواريين فقال: يا أولياء الله! أكل الخبز اليابس بالملح الجريش، والنوم على المزابل خير كثير مع عافية الدنيا والآخرة.[٢٨]

الرضا بالقيادة الحقانيه شرط لاستجابة الدعاء

أهـل بيـت كانوا في بني اسرائيل أن لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فاجيب وإن رجلا منهم اجتهـد أربعـين ليلة، ثم دعا فلم يسـتجيب له فأتى عيسـى عليه السلام يشـكو إليـه ما هو فيه ويسـأله الدعاء قـال: فتطهرعيسـى وصلى ثم دعا الله عـز وجل فأوحى الله عز وجل إليه يا عيسـى إن عبدي أتاني من غـير البـاب الذي أوتي منه، إنه دعاني وفي قلبه شـك منك فلو دعاني حتى ينقطـع عنقه وتنتثر أنامله ما استجبت له.

قال: فالتفت إليه عيسى عليه السلام فقال: تدعو ربك وأنت في شك من نبيه؟

فقال: يا روح الله وكلمته قدمن والله ما قلت، فادع الله لي أن يذهب به عني.

فدعا له عيسى عليه السلام وتيقن من نبوة وقيادة عيسى عليه السلام فتاب الله عليه وقبل منه وصار في حد أهل بيته واستجاب الله دعائه بعد عبادة أربعين ليلة.[٢٩]

يأس إبليس من إضلال عيسي عليه السلام

عندمـا مـضى عيسـى عليه السلام الى بني اسرائيل للدعـوة الى الله، لقاه إبليس على عقبـة بيت المقدس وهي عقبة أفيق، وأراد أن يضل عيسى عليه السلام بأسئلته ولكنه عاد ميئوساً منه، وأسئلته هي:

قال له: يا عيسى أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أن تكونت من غيرأب؟

قال عيسى: بل العظمة للذي كوّنني، وكذلك كوّن آدم وحواء.

قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت في المهد صبياً؟

قال عيسى: يا إبليس بل العظمة للذي أنطقني في صغري ولو شاء لأبكمني.

قـال إبليـس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تخلق مـن الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فيصير طيراً؟

قال عيسى: بل العظمة للذي خلقني وخلق ما سخر لي.

قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تشفي المرضى؟

قال عيسى: بل العظمة للذي بإذنه أشفيهم وإذا شاء أمرضني.

قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحي الموتى؟

قال عيسى: بل العظمة للذي بإذنه أحييهم، ولا بد من أن يميت ما أحييت ويميتني.

قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تعبر البحر فلا تبتل قدماك ولا ترسخ

فيه؟

قال عيسى: بل العظمة للذي ذلّـله لما ولو شاء أغرقني.

قـال إبليـس: يا عيســى فأنت الذي بلـغ من عظم ربوبيتك أنه سـيأتي عليك يوم تكون الســماوات والارض ومن فيهن دونك وأنت فوق ذلك كله تدبر الامر، وتقسم الارزاق؟

فأعظم عيسىﷺ ذلك من قول إبليس الكافر اللعين، فقال عيسى: سبحان الله مِلأَ سماواته وأرضه ومداد كلماته، وزِنة عرشه ورِضى نفسه..

فلـما سـمع إبليـس لعنه الله ذلـك ذهب عـلى وجهه لا يملك من نفسـه شـيئا حتى وقـع في اللجة الخضراء.[٣٠]

هلاك الأبله صاحب عيسىﷺ في السفر

صاحبَ عيســىﷺ في إحدى سـفراته رجل أبله، ومن بدلاً من أن يستفيد من عيسىﷺ الدروس المعنوية ويطهّر نفسه من الذنوب، كان يقوم بجمع العظام في الصحراء، ولم يكن هدفه من هذا العمل الرشد المعنوي، وإنما كان هدفه اللهو والتسلية.

وكان يجمع العظام ظناً منه أنها عظام لأموات من البشر، فجاء بهم الى عيســىﷺ وأصرّ كراراً على عيسىﷺ بأن يذكر اسم الله الأعظم ويحيي صاحب تلك العظام.

فقال عيســىﷺ لله عزّ وجلّ: إنه يصرّ على ذلك، فقال الله عزّ وجلّ له: إنه رجل ضال وهدفه ليس الهي.

وأخيراً أحيا صاحب العظام بإذن الله سبحانه وتعالى وهو في حالة غضب منه، فجأة تحولت العظام الى أسد وهجم على ذلك الرجل الأبله وافترسه. فتبين أن تلك العظام كانت عظام أسد ميت.

قال عيسىﷺ لذلك الأسد: لماذا افترسته؟

فردّ الأسد وقال: لأنك غضبت منه.

قال عيسىﷺ: لماذا لم تشرب دمه؟

قال الأسد: لأنه لم يكن من نصيبي.

نعـم، إن ذلـك الرجـل الأبله بدلاً مـن أن يحيي روحـه الميت في محضر عيســىﷺ، ذهب الى عظام متآكلة.

يـا أخـي! لاتغفل، عندما ترى ماءاً صافياً، لا تصبه في التراب وتلطّخه، وإلاْ سـيهجم عليك كلب النفـس، كـما افترس الأسـد على ذلك الرجل الأبلـه وعلى هذا بصبّك التراب عـلى عظام كلب النفس الأمّارة ستمنعه من صيده لك.

الكنز الذي وجده عيسى عليه السلام

ذات يـوم كان عيسـى عليه السلام مـع بعـض الحواريين في بعض سـياحته، فمـروا على بلد، فلـما قربوا منه وجـدوا كنـزاً على الطريق، فقال من معه: ائذن لنا يا روح الله أن نقيم هاهنا ونحوز على هذا الكنز لئلا يضيع.

فقال لهم عليه السلام: أقيموا هاهنا وأنا أدخل البلد ولي فيه كنزاً أطلبه.

فلـما دخـل البلد وجال فيه رأى دارا خربة فدخلها فوجد فيها عجوزة، فقال لها: أنا ضيفك في هذه الليلة، وهل في هذه الدار أحد غيرك؟

قالت: نعم لي ابن مات أبوه وبقي يتيما في حجري، وهو يذهب الى الصحاري ويجمع الشوك ويأتي البلد فيبيعها ويأتيني بثمنها نتعيش به.

فهيأت لعيسى عليه السلام بيتا، فلما جاء ولدها قالت له: بعث الله لنا في هذه الليلة ضيفا صالحا، يسطع من جبينه أنوار الزهد والصلاح، فاغتنم خدمته وصحبته.

فدخل الابن على عيسـى عليه السلام وخدمه وأكرمه، فلما كان في بعض الليل سـأل عيسـى عليه السلام الغلام عن حاله ومعيشـته وغيرها، فتفـرس عليه السلام فيه آثار العقل والفطانة والاسـتعداد للترقي على مدارج الكمال، لكن وجد فيه أن قلبه مشغول بهم عظيم، فقال له: يا غلام أرى قلبك مشغولا بهم لا يبرح فأخبرني به لعله يكون عندي دواء دائك.

فلما بالغ عيسى عليه السلام قال: نعم في قلبي هم وداء لا يقدر على دوائه أحد إلا الله تعالى.

فقال: أخبرني به لعل الله يلهمني ما يزيله عنك.

فقال الغلام: إني كنت يوما أحمل الشوك الى البلد فمررت بقصر ابنة الملك فنظرت الى القصر فوقع نظري عليها فدخل حبها شغاف قلبي وهو يزداد كل يوم ولا أرى لذلك دواء إلا الموت.

فقال عيسى عليه السلام: إن كنت تريدها أنا أحتال لك حتى تتزوجها.

فجاء الغلام الى أمه وأخبرها بقوله، فقالت أمه: يا ولدي إني لا أظن هذا الرجل يعد بشيء لا يمكنه الوفاء به، فاسمع له وأطعه في كل ما يقول.

فلما أصبحوا قال عيسى عليه السلام للغلام: اذهب الى باب الملك، فاذا أتى خواص الملك ووزراؤه ليدخلوا عليه قل لهم: أبلغوا الملك عنى أني جئته خاطبا كريمته ثم ائتيني وأخبرني بما جرى بينك وبين الملك.

فأتى الغلام باب الملك، فلما قال ذلك لخاصة الملك ضحكوا وتعجبوا من قوله ودخلوا على الملك وأخبروه بما قال الغلام مستهزئين به، فاستحضره الملك، فلما دخل على الملك وخطب ابنته قال الملك

مستهزئا به: أنا لا أعطيك ابنتي إلا أن تأتينى من اللآلي واليواقيت والجواهر الكبار كذا وكذا.

ووصف له ما لا يوجد في خزانة ملك من ملوك الدنيا، فقال الغلام: أنا أذهب وآتيك بجواب هذا الكلام.

فرجع الى عيسى عليه السلام فأخبره بما جرى، فذهب به عيسى عليه السلام الى خربة كانت فيها أحجار ومدر كبار، فدعا الله تعالى فصيرها كلها من جنس ما طلب الملك وأحسن منها، فقال: يا غلام خذ منها ما تريد واذهب به الى الملك.

فلما أتى الملك ها تحر الملك وأهل مجلسه في أمره، وقالوا: لا يكفي هذا.

فرجع الى عيسى عليه السلام فأخبره فقال: اذهب الى الخربة وخذ منها ما تريد واذهب بها اليهم.

فلما رجع بأضعاف ما أتى به أولا زادت حيرتهم، وقال الملك: إن لهذا شأنا غريبا.

فخلا بالغلام واستخبره عن الحال، فأخبره بكل ما جرى بينه وبين عيسى عليه السلام وما كان من عشقه لابنته، فعلم الملك أن الضيف هو عيسى عليه السلام فقال: قل لضيفك يأتيني ويزوجك ابنتي.

فحضر عيسى عليه السلام وزوجها منه، وبعث الملك ثيابا فاخرة اليه فألبسها اياه وجمع بينه وبين ابنته تلك الليلة، فلما أصبح الغلام وكلمه فوجده عاقلا فهما ذكياً ولم يكن للملك ولد غير هذه الابنة فجعل الغلام ولي عهده ووارث ملكه، وأمر خواصه وأعيان مملكته ببيعته وطاعته.

فلما كانت الليلة الثانية مات الملك فجأة واجلسوا الغلام إلى سرير الملك وأطاعوه وسلموا إليه خزائنه، فأتاه عيسى عليه السلام في اليوم الثالث ليودعه، فقال الغلام: أيها الحكيم إن لك علي حقوقا لا أقوم بشكر واحد منها لو بقيت أبد الدهر، ولكن عرض في قلبي البارحة أمر لو لم تجبني عنه لا أنتفع بشيء مما حصلتها لي.

فقال: ماهو؟

قال الغلام: إنك إذا قدرت على أن تنقلني من تلك الحالة الخسيسة الى تلك الدرجة الرفيعة في يومين فلم لا تفعل هذا بنفسك، وأراك في تلك الثياب وفي هذه الحالة؟

فلما أحفى في السؤال قال له عيسى عليه السلام: إن العالم بالله وبدار كرامته وثوابه والبصر بفناء الدنيا وخستها ودناءتها لا يرغب الى هذا الملك الزائل وهذه الامور الفانية، وإن لنا في قربه تعالى ومعرفته ومحبته لذّات روحانية لا نعد تلك اللّذات الفانية عندها شيئا.

فلما أخبره بعيوب الدنيا وآفاتها ونعيم الآخرة ودرجاتها قال له الغلام: فلي عليك حجة أخرى لم اخترت لنفسك ما هو أولى وأحرى وأوقعتني في هذه البلية الكبرى؟

فقال له عيسى عليه السلام: إنما اخترت لك ذلك لامتحنك في عقلك وذكائك، وليكون لك الثواب في ترك

هذه الامور الميسرة لك أكثر وأوفى، وتكون حجة على غيرك.

فترك الغلام الملك، ولبس أثوابه البالية، وتبع عيسىعليه السلام فلما رجع عيسى الى الحواريين قال: هذا كنزي الذي كنت أظنه في هذا البلد فوجدته والحمد لله.[٣١]

هذا هو الكنز وليس ذلك الكنز المادي الذي وُجد هنا في هذه الارض.

ارسال عيسىعليه السلام مبلغين الى أنطاكية

أمر عيسىعليه السلام بأمر من الله رجلان[٣٢] بالذهاب الى إحدى مدن الروم «انطاكية» للتبليغ فجاءاهم بما لا يعرفونه، ولم يكونا عارفين بالطريق الصحيح للتبليغ وابتعد الناس عنهما وغلظوا عليهما فأخذوا بأمر من سلطان الروم، وحبسوهما في بيت الأصنام.

فعلم عيسىعليه السلام بذلك فبعث وصيّه الخاص «شمعون الصّفا» والذي كان عنده خبرة في التبليغ الى انطاكية لخلاص ذلك الرجلان من السجن ونجاتهما ودعوة أهل أنطاكية الى طريق السعادة والاجتناب عن عبادة الأصنام.[٣٣]

فدخل المدينة بكل ثقة وبصيرة بعمله وبأسلوب شيق فقال: ارشدوني الى باب الملك.

فلما وقف على باب الملك قال: أنا رجل كنت أتعبد في فلاة من الارض، وقد أحببت أن أعبد إله الملك.

فأبلغوا كلامه للملك، فأحسن الملك كلامه وعجبه أسلوبه فقال: أدخلوه الى بيت الآلهة.

فأدخلوه بكل احترام فرأى رفيقاه وبين لهما بأن يتظاهرا بأنهما لا يعرفانه وقال لهما: بهذا ننقل قوما من دين الى دين لا بالخرق، أفلا رفقتما؟ ثم قال لهما: لا تقران بمعرفتي، ومكث سنة مع صاحبيه.

وطول هذه المدة كان يتظاهر بأنه يعبد الاصنام، وعزز صداقته مع الملك، ونتيجة لأسلوبه الخاص في تعامله مع الملك، وصل الى مقام عال واحترام خاص عند الملك.

ذات يوم أدخل على الملك وفي جلسة خاصة قال للملك: رأيت رجلين في بيت الآلهة فما حالهما؟

قال الملك: هذان رجلان أتياني يضلان عن ديني ويدعوان الى إله سماوي.

فقال: أيها الملك فمناظرة جميلة، فإن يكن الحق لهما اتبعناهما، وإن يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا، فكان لهما مالنا وعليهما ما علينا.

فبعث الملك إليهما فلما دخلا إليه قال لهما صاحبهما: ما الذي جئتماني به؟

قالا: جئنا ندعو الى عبادة الله الذي خلق السماوات والارض ويخلق في الارحام ما يشاء ويصور

كيف يشاء، وأنبت الاشجار والثمار، وأنزل القطر من السماء.

فقال لهما: إلهكما هذا الذي تدعوان إليه والى عبادته إن جئناكما بأعمى يقدر أن يرده صحيحا؟

قالا: إن سألناه أن يفعل فعل إن شاء.

قال: أيها الملك علي بأعمى لا يبصر قط.

فأتي به، فقال لهما: ادعوا إلهكما أن يرد بصر هذا.

فقاما وصليا ركعتين فإذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر الى السماء، فقال: أيها الملك علي بأعمى آخر.

فأتي به، فسجد سجدة ثم رفع رأسه فإذا الاعمى بصير، فقال: أيها الملك حجة بحجة، علي بمقعد.

فأتي به، فقال لهما مثل ذلك، فصليا ودعوا الله فإذا المقعد قد أطلقت رجلاه وقام يمشي، فقال: أيها الملك علي بمقعد آخر.

فأتي به، فصنع به كما صنع أول مرة فانطلق المقعد، فقال: أيها الملك قد أتيا بحجتين وأتينا بمثلهما، ولكن بقي شيء واحد فإن كان هما فعلاه دخلت معهما في دينهما.

ثم قال: أيها الملك بلغني أنه كان للملك ابن واحد ومات، فإن أحياه إلهما دخلت معهما في دينهما.

فقال له الملك: وأنا أيضا معك.

ثم قال لهما: قد بقيت هذه الخصلة الواحدة: قد مات ابن الملك فادعوا إلهكما أن يحييه.

فخرا ساجدين ّلله وأطالا السجود ثم رفعا رأسيهما وقالا للملك: ابعث الى قبر ابنك تجده قد قام من قبره إن شاءالله.

فخرج الناس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب، فأتي به الى الملك فعرف أنه ابنه، فقال له: ما حالك يا بني؟

قال: كنت ميتا فرأيت رجلين بين يدي ربي الساعة ساجدين يسألانه أن يحييني فأحياني.

قال: يا بني فتعرفهما إذا رأيتهما؟

قال: نعم.

فأخرج الناس جملة الى الصحراء، فكان يمر عليه رجل رجل فيقول له أبوه: انظر فيقول: لا لا، ثم مر عليه بأحدهما بعد جمع كثير فقال: هذا أحدهما وأشار بيده اليه، ثم مر أيضا بقوم كثيرين حتى رأى صاحبه الآخر فقال: وهذا الآخر.

فقال النبي صاحب الرجلين: أما أنا فقد آمنت بإلهكما وعلمت أن ما جئتما به هو الحق.

فقال الملك: وأنا أيضا آمنت بإلهكما، وآمن أهل مملكته كلهم.

وبهذا الترتيب، بفضل شمعون مندوب عيسى عليه السلام وأسلوبه الحكيم، آمن الملك وجميع أهل مملكته. (٣٤)

عيسى عليه السلام و أفضل الناس

وكان الحواريون في سفرهم مع عيسى عليه السلام اذا جاعوا قالوا لعيسى عليه السلام: يا روح الله جعنا، فيضرب بيده على الارض سهلا كان أو جبلا فيخرج لكل انسان منهم رغيفين يأكلهما، فإذا عطشوا قالوا: يا روح الله عطشنا، فيضرب بيده على الارض سهلا كان أو جبلا فيخرج ماء فيشربون قالوا: يا روح الله من أفضل منا؟ إذا شئنا أطعمتنا وإذا شئنا سقينا، وقد آمنا بك واتبعناك.

قال: أفضل منكم من يعمل بيده، ويأكل من كسبه، فصاروا يغسلون الثياب بالكراء. (٣٥)

وبذلك بدأوا بالعمل وأصبحوا بأجرتهم يهيئون مؤونتهم ولوازم حياتهم وعلموا الناس عمليا هذا الدرس بأن العمل والسعي في طلب الرزق ليس عار بل أفضل من العبادة.

لقاء عيسى عليه السلام بثلاث مجموعات من العابدين

ذات يوم كان عيسى عليه السلام سائحا في البلاد، رأى ثلاثة أشخاص وهم في حزن وأبدانهم خاوية ووجوهم صفراء فقال لهم: ما هو السبب الذى أوقعكم بهذا الحال الذي انتم عليه؟ فقالوا: خوف الله سبحانه وتعالى.

قال عليه السلام: حقا على الله أن يبدل خوفكم أمنا يوم القيامة.

ثم رأى ثلاثة أشخاص آخرين أشد حزنا فسألهم عن السبب، فقالوا الشوق الى رحمة الله، هو الذي فعل بنا ما تراه، قال عليه السلام: حقا على الله أن يحقق لكم أمانيكم.

ثم رأى ثلاثة آخرين فسألهم عن علة ما بهم، فقالوا: محبة الله تعالى، هي التي فعلت بنا ما تراه.

فقال عليه السلام: أنتم المقربون أنتم المقربون. (٣٦)

الحياة لمدة عشرين سنة بعد الموت

ذات يوم سئل أحد الاشخاص الامام الصادق عليه السلام وقال: هل كان عيسى بن مريم أحيا أحداً بعد موته حتى كان له أكل ورزق ومدة وولد؟

فقال عليه السلام: نعم، إنه كان له صديق مواخ له في الله، وكان عيسى يمر به فينزل عليه، وإن عيسى عليه السلام غاب عنه حينا، ثم مرّ به ليسلم عليه فخرجت إليه أمه فسألها عنه، فقالت أمه: مات يا رسول الله.

فقال لها: أتحبين أن تريه؟

قالت: نعم.

قال لها: إذا كان غدا أتيتك حتى أحييه لك بإذن الله، فلما كان الغد أتاها فقال لها: انطلقي معي الى قبره.

فانطلقا حتى أتيا قبره فوقف عيسىعليه السلام ثم دعا الله فانفرج القبر وخرج ابنها حيا، فلما رأته أمه ورآها بكيا، فرحمهما عيسىعليه السلام فقال له: أتحب أن تبقى مع أمك في الدنيا؟

قال: يا رسول الله بأكل وبرزق ومدة، أو بغير مدة ولا رزق ولا أكل؟

فقال له عيسىعليه السلام: بل برزق وأكل ومدة تعمر عشرين سنة، وتتزوج ويولد لك.

قال: فنعم إذا.

قال: فدفعه عيسى الى أمه فعاش عشرين سنة وتزوج وولد له.(٣٨)

إحدى عشرة موعظة لعيسىعليه السلام

للمزيد من الاستفادة من حكم ومواعظ عيسىعليه السلام نلفت نظركم الى ارشاداته التالية:

١ - اجتمع الحواريون الى استاذهم عيسىعليه السلام بكل شوق وعشق في مجلس ووعظ ودرس فقالوا له: يا معلم الخير أرشدنا.

فقال لهم: إن موسى كليم اللهعليه السلام أمركم أن لا تحلفوا بالله تبارك وتعالى كاذبين، وأنا آمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين ولا صادقين.

قالوا: يا روح الله زدنا.

فقال: إن موسى نبي اللهعليه السلام أمركم أن لا تزنوا، وأنا آمركم أن لا تحدثوا أنفسكم بالزنا فضلا عن أن تزنوا، فإن من حدث نفسه بالزنا كان كمن أوقد في بيت مزوق فأفسد التزاويق الدخان وإن لم يحترق البيت.(٣٩)

٢ - ذات يوم قال الحواريون لعيسى بن مريمعليه السلام: يا معلم الخير علمنا أي الأشياء أشد.

فقال: أشد الأشياء غضب الله عز وجل.

قالوا: فبم يتقي غضب الله؟

قال: بأن لا تغضبوا.

قالوا: وما بدء الغضب؟

قال: الكبر والتجبر ومحقرة الناس.(٤٠)

٣ – ذات يـوم كان عيسـى عليه السلام يعـبر الصـحـراء وحيدا، فسـمـع مــن بعيد شـخصـان يتصايحان فاقـترب منهـما فــإذا هما مزارعـان قـد اختلفـا حـول قطعــة أرض، وكـل منهما يـدعـي أن الارض مـلكـه، فـقـرر عيسـى عليه السلام عـلى أن يصلح بينهــما، فوعظهـما بالحديـث التــالي حتى يستعدا للصلح ويحطــم حاجـز الغرور فيهما والـذي أدى الى الحقد والخــلاف بينهما، فقـال: كل منكما يدعي أن هذه الارض ملك له، ولكن في الحقيقة أن الارض هي التي تملككم، بعد مدة قصيرة ستكون هذه الارض قبر لكما، وعندما يتحلل جسدكما ستكونان جزءا من هذه الارض، اذن فالارض ليست ملك لكما، بل أنتـما ملـك لها، لذا لا تتخاصما على الماديات في الايـام القليلة الباقية من هذه الدنيـا، اهبطـا من مركب الغـرور وتصالحا.

٤ – ذات يـوم مـر عيسـى عليه السلام مـع الحواريين على جيفـة في الصحراء، فقالـوا: ما أنتـن (ريح هذا الكلب؟! فقال عيسى عليه السلام: ما أشد بياض أسنانه !.[٤١]

وعـلى هذا الترتيب علمهم عيسـى عليه السلام والآخرين بـأن لا تنظروا الى السـيئات والعيوب فقط وإنما انظروا الى الحسنات أيضا.

٥ – مر عيسى عليه السلام بمدينة وفيها رجل وامرأة يتصايحان، فقال لهما عيسى عليه السلام: ما شأنكما؟

قال الرجل: يا نبي الله هذه امرأتي وليس بها بأس، صالحة، ولكنني أحب فراقها.

قال: فأخبرني على كل حال ما شأنها؟

قال: هي خلقة الوجه من غير كبر.

قال لها: يا امرأة أتحبين أن يعود ماء وجهك طريا؟

قالت: نعم.

قـال لهـا: إذا أكلت فإياك أن تشـبعين، لأن الطعـام إذا تكاثر على الصدر فـزاد في القدر، ذهب ماء الوجه ففعلت ذلك فعاد وجهها طريا.[٤٢]

٦ – ذات يوم قال الحواريون لعيسـى عليه السلام: من المخلص لله؟ قال عيسـى عليه السلام: الذي يعمل لله لا يحبُّ أن يحمده أحد على شيء من عمل الله عزّ وجلّ.[٤٣]

٧ – مرّ عيسى عليه السلام بقوم مجلبين فسأل عنهم، فقيل: بنت فلان تهدى الى بيت فلان، فقال: صاحبتهم ميتة من ليلتهم.

فلما كان من الغد قيل إنها حيّة، فذهب مع الناس الى دارها، فخرج زوجها، فقال له: سل زوجتك ما فعلت البارحة من الخير.

فقالت: ما فعلت شيئا إلا أن سائلاً كان يأتيني كل ليلة جمعة فيما مضى، وإنه جاءنا ليلتنا فهتف فلم

يجب، فقال: عزّ علي أنها لا تسمع صوتي وعيالي يبقون الليلة جياعا، فقمت متنكرة فأنلته مقدار ما كنت أنيله فيما مضى.

قال عيسى عليه السلام: تنحي عن مجلسك.

فتنحت فماذا تحت ثيابها أفعى عاض على ذنبه، فقال: بما تصدقت صرف عنك هذا.(٤٤)

٨ - أعدّ عيسى عليه السلام الطعام للحواريين فبعد الانتهاء من تناولهم الطعام، قام عيسى عليه السلام بنفسه وغسل أيديهم، فقال الحواريون: كنا نحن أحق بهذا يا روح الله.

فقال عيسى عليه السلام: إن أحق الناس بالخدمة العالم، إنما تواضعت هكذا لكي ما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم.(٤٥)

٩ - وروى أن عيسى عليه السلام كان سائحاً في الارض، فاشتدّ به المطر والرعد والبرق والعواصف فجعل يطلب المأوى ومكاناً يلجأ إليه ويستظل تحته فرأى خيمة من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأة فحاد عنها وإذا هو بكهف في جبل فأتاه وإذا فيه أسد فوضع يده على ظهره ورفع رأسه الى ربه وقال: افلا جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى.

فأوحى الله نعالى اليه: مأواك في مستقر رحمتي وعزّتي لأزوجنك يوم القيامة مائة حورية خلقتها بيدي ولأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام كل يوم منها كعمر الدنيا ولآمرن مناديا ينادي أين الزهاد في دار الدنيا احضروا عرس الزاهد عيسى بن مريم عليه السلام.(٤٦)

١٠ - ذات يوم رأى عيسى عليه السلام رجلا عجوزا يقوم بحرث الارض، فقال: الهي! اخرج الأمل من قلب هذا الرجل.

بعد لحظات، رأى الرجل يرمي بمحراثه، ورقد على الارض في نفس المكان ونام.

فقال عيسى عليه السلام: الهي! ارجع الأمل الى قلب هذا العجوز.

فرأى الرجل قد قام من مكانه وأخذ محراثه وعاد للعمل والحرث.

ذهب عيسى عليه السلام الى ذلك العجوز وقال: لماذا كنت تعمل في البداية ثم رميت بمحراثك ورقدت ثم بعد لحظات قمت وعدت للعمل؟

قال العجوز: عندما كنت أعمل، فجأة خطرت ببالي فكرة، قلت لنفسي الى متى تريد أن تعمل وقد وصلت الى مرحلة الشيخوخة؟ لذلك رميت المحراث ونمت، وفي هذه اللحظة قلت لنفسي: بما أنك حيّ فإنك محتاج الى العمل حتى تأمّن مؤونة معيشتك، لذلك قمت وعدت للعمل.(٤٧)

نعم، إن الامل بحدّ ذاته جيد ويؤدي الى الحركة والجد والاجتهاد واذا لم يكن الامل أدّى الى الكسل.

عيسى عليه السلام ووفاة أمه عليها السلام

كان عيسى عليه السلام في عصر وزمان تأذّى كثيرا من الناس والألسن الجارحة والأقاويل المؤذية في سبيل هداية الناس، ولكن كان يطمئن قلبه عندما يأتي أمه مريم عليها السلام، وكانت حالاتها وبياناتها مرهم شفاء لقلب عيسى عليه السلام المهموم والمغموم، الوالدة التي كانت مغمورة بالنور ومحضرها يذكّر الانسان بالله سبحانه وتعالى والملكوت ويطرد الهم والغم من القلب.

كانت مريم عليها السلام تقضي أيامها بالصحراء والجبال في العبادة ومناجاة الله سبحانه وتعالى.

ذات يوم كانت مشغولة في العبادة في وادي دمشق عند جبل، فتعبت ونامت في نفس المكان حتى ترتاح. وفي نفس الوقت توفّت، جاءت الحوريات من الجنة وقمن بغسلها وتجهيزها وغطّنها بغطاء أبيض اللون.

ذهب عيسى عليه السلام الى والدته، فرآها نائمة وقد تغطت بغطاء أبيض، فلم يوقظها.

فمشى حولها لمدة ولكنها لم تستيقظ، حان وقت الصلاة وإفطار والدته، إلا أنها لم تستيقظ، فاقترب منها وناداها بصوت منخفض إلا أنها لم ترد، فناداها بصوت أعلى ولكنها لم ترد أيضا، ففهم أنها قد توفت فحزن عيسى عليه السلام عليها جداً، فقد كان فراقها صعب جداً عليه، فأخذ جنازتها ودفنها بقرب بيت المقدس.[٤٨]

لم يكن يفتر عيسى عليه السلام من التفكر بوالدته حتى رأى روحها، ففرح وسألها: أماه هل عندك أمنية؟ فأجابت مريم عليها السلام: نعم أتمنى لو أرجع الى الدنيا واشتغل بالمناجاة وعبادة الله في ليالي الشتاء الباردة، وأصوم أيام الصيف الحارة.[٤٩]

عروج عيسى عليه السلام الى السماء

أدى تبليغات عيسى عليه السلام وزيادة أتباعه الى ظهور الحقد في قلوب اليهود و روحانيهم والتخطيط في كيفية قتل ذلك الرجل الكبير والعظيم، ولإجراء أهدافهم قاموا بتهييج قيصر الروم وتحريضه لقتل عيسى عليه السلام وقالوا له أنه اذا بقى عيسى عليه السلام فسوف يقضي عليك ولأجل بقاءك وبقاء ملكك لا يوجد حل غير قتله.

فعرف عيسى عليه السلام بخطتهم فبدّل مكانه مع أصحابه الخاصة وعاش لمدة خفيةً عن الاعداء في مخبأه وأخيراً قام أحد الحواريين ويسمى «يهودا اسخريوطي» مقابل رشوة وقدرها ٣٠ قطعة من الفضة بإخبار اليهود عن مكانه حتى يقبضون عليه ويشنقونه[٥٢] ولكنه وبسبب شبهه الكبير بعيسى عليه السلام قبض

عليه اليهود وقتلوه عوضاً عن عيسى عليه السلام ووقع في الحفرة التي حفرها لعيسى عليه السلام.

توضيح

كان عيسى عليه السلام مختبئاً في مخبأه في مزرعة مع أصحابه، ولكن نتيجةً لإخبار «يهودا» اليهود بمكانه قام الجواسيس اليهود عند حلول الظلام بدخول تلك المزرعة ومحاصرة الحواريون.

وعندما أحس الحواريون بأنهم في خطر شديد تركوا عيسى عليه السلام لوحده وهربوا، وفي هذه اللحظة الخطيرة لم يترك الله عزّ وجلّ عيسى عليه السلام لوحده، بل ساعده وحجب عنه أعين الأعداء ونتيجة لذلك قبض الاعداء على شخص يشبه عيسى عليه السلام (وهو يهودا اسخريوطي) عوضاً عن عيسى عليه السلام، وعندما قبضوا على ذلك الرجل لم يستطع أن يتكلم ويعرّف نفسه من هول المصيبة التي وقعت عليه وخوفه الشديد. فقاموا بصلب يهودا واعدامه وحصل على جزاء عمله.

فتهيأ لقيصر الروم ووزراؤه وجنوده أنهم قتلوا عيسى عليه السلام ولكن يقول القرآن: ﴿وما قَتلُوهُ وَمَا صَلَبُوه وَلَكن شُبهَ لَهُم بَل رَفَعَهُ الله إليه﴾.[٥٣]

وانعكس ذلك على المجتمع واعتقد الجميع ان عيسى عليه السلام قد أعدم وصلب، حتى المسيحيين لديهم هذا الاعتقاد وقد بُني شعار الصليب الذي نراه في جميع شئون المسيحيين على أساس هذا الاعتقاد ألا وهو أن عيسى عليه السلام قد صلب واستشهد.

لقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعيسى عليه السلام في المعراج

عندما عرج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من مكة الى بيت المقدس ومنها الى السماء التقى بالكثير من الملائكة والانبياء في سيره، ومنها ما جاء على لسانه حيث قال: صليت في بيت لحم (وبيت لحم تقع بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى عليه السلام) ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الانبياء تربط بها، فدخلت المسجد ومعي جبرئيل الى جنبي، فوجدناابراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من أنبياءالله عليهم السلام قد جمعوا إلي، وأقيمت الصلاة، ولا أشك إلا وجبرئيل سيتقدمنا فلما استووا أخذ جبرئيل بعضدي فقدمني وأممتهم ولا فخر.[٥٥]

وأيضا قال عندما عرج الى السماوات السبع ووصل الى السماء الثاني:

ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا فيها رجلان متشابهان، فقلت: من هذان يا جبرئيل؟ فقال لي: ابنا الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام، فسلمت عليهما وسلما علي واستغفرت لهما، واستغفرا لي، وقالا: مرحبا بالاخ الصّالح، وا النبيّ الصّالح.[٥٦]

(نهاية قصة حياة عيسى عليه السلام)


قصة خضر عليه السلام

من هو خضر عليه السلام

لم يأتي في القرآن ذكر اسم خضر عليه السلام بصراحة، ولكن طبقا للروايات المتعددة، المقصود من آية (٦٥) من سورة الكهف (الخاصة بقصة موسى عليه السلام والرجل العالم) هو خضر عليه السلام، حيث يصفه الله سبحانه وتعالى بالتالي: ﴿فَوَجدا عَبداً مِن عِبادنا آتيناه رَحمة مِن عِندِنا وعَلمناه مِن لَدنا عِلماً﴾.

وبناءاً على ذلك فإن خضر عليه السلام طبقاً لتلك الآية هو من عباد الله الخواص والذي كان في عناية الله ورحمة الهية خاصة حيث كان عنده علم لدني.

وجاء طبقاً لبعض الروايات أن اسمه كان «تاليا بن ملكان» ولقبه «خضر»، ويعني الأخضر، وقد سمي بالخضر لأنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا أزهرت خضراء.

ويستفاد من بعض الروايات أنه نبي كما يؤيّد هذا المطلب بعض الآيات في سورة الكهف مثل الآية ٨٢: ﴿ما فعلته عن أمري﴾ ومثل الآية ٨٠: ﴿فأردنا﴾.

وطبقاً لروايات متعددة أن عمره طويل وسيعيش الى يوم القيامة وهو حي الآن[١]، ومن من أصحاب ذو القرنين والذي سيأتي ذكره فيما بعد.

نقل عن الامام الباقر عليه السلام أنه قال: إن الخضر كان نبياً مرسلاً بعثه الله تبارك وتعالى الى قومه فدعاهم الى توحيده والاقرار بأنبيائه ورسله وكتبه، وكانت آيته أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا أزهرت خضراء، وإنما سمي خضرا لذلك، وكان اسمه تاليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام.[٢]

جاءت روايات وقصص كثيرة في كتب الحديث عن الخضر عليه السلام حيث اذا قمنا بجمعها فسيصبح الكتاب موسوعة، وكنموذج نلفت نظركم هنا الى عدد من قصصه في حياته:

١ - عبودية خضر عليه السلام من قبل تاجر السوق

ذات يوم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: ألا أحدثكم عن الخضر؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: بينا هو يمشي في سوق من أسواق بني إسرائيل إذ بصر به مسكين فقال: تصدّق على بارك الله فيك.

قال الخضر: آمنت بالله، ما يقضي الله يكون، ما عندي من شيء أعطيكه.

قال المسكين: بوجه الله لما تصدقت علي إني رأيت الخير في وجهك ورجوت الخير عندك.

قال الخضر: آمنت بالله إنك سألتني بأمر عظيم ما عندي من شيء أعطيكه إلا أن تأخذني فتبيعني.

قال المسكين: وهل يستقيم هذا؟

قال: الحق أقول لك إنك سألتني بأمر عظيم، سألتني بوجه ربي عزّ وجلّ، أما إني لا أخيبك في مسألتي بوجه رب فبعني.

فقدمه الى السوق فباعه بأربعمائة درهم فمكث عند المشتري زمانا لا يستعمله في شيء.

فقال الخضر عليه السلام: إنما ابتعتني التماس خدمتي فمربي بعمل.

قال: إني أكره أن أشق عليك إنك شيخ كبير.

قال: لست تشق علي.

قال: فقم فانقل هذه الحجارة.

قال: وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم - فقام فنقل الحجارة في ساعته فقال له: أحسنت وأجملت وأطقت ما لم يطقه أحد.

قال: ثم عرض للرجل سفر فقال: إني أحسبك أمينا فاخلفني في أهلي خلافة حسنة، وإني أكره أن أشق عليك.

قال: لست تشق علي.

قال: فاضرب من اللبن شيئاً حتى أرجع إليك.

قال: فخرج الرجل لسفره ورجع وقد شيد بناءه، فقال له الرجل: أسألك بوجه الله ماحسبك وما أمرك؟

قال: إنك سألتني بأمر عظيم بوجه الله عزّ وجلّ ووجه الله عزّ وجلّ أوقعني في العبودية وسأخبرك من أنا، أنا الخضر الذي سمعت به، سألني مسكين صدقة ولم يكن عندي شيء اعطيه، فسألني بوجه

الله عزّ وجلّ فأمكنته من رقبتي، فباعني فأخبرك أنه من سئل بوجه الله عزّ وجلّ فرد سائله وهو قادر على ذلك وقف يوم القيامة ليس لوجهه جلد ولا لحم ولا دم إلا عظم يتقعقع.

قال الرجل: شققت عليك ولم أعرفك.

قال: لا بأس أبقيت وأحسنت.

قال: بأبي أنت وأمي احكم في أهلي ومالي بما أراك الله عزّ وجلّ، أم أخيرك فأخلي سبيلك؟

قال: أحب إلي أن تخلي سبيلي، فأخلى عبد الله على سبيله، فقال الخضرعليه السلام: الحمد لله الذي أوقعني في العبودية فأنجاني منها.[٣]

٢ - نصيحة خضرعليه السلام لموسىعليه السلام

أراد موسىعليه السلام الافتراق عن الخضرعليه السلام بعد قصة السفينة والغلام والجدار والتي سنذكر قصة لقاءه به فيما بعد في قصص موسىعليه السلام، طلب منه موسىعليه السلام النصيحة فقال الخضرعليه السلام: الزم ما لا يضرك معه شيء كما لا ينفعك مع غيره شيء، وإياك واللجاجة والمشي الى غير حاجة والضحك في غير تعجب، يا بن عمران لا تعيرن أحداً بخطيئة وإبك على خطيئتك.[٤]

٣ - اتساع علم الرسولصلى الله عليه وآله وسلم ووصيه

لما تشاجر موسى والخضرعليه السلام في قصة السفينة والغلام والجدار ورجع موسى الى قومه سأله أخوه هارونعليه السلام عما استعلمه من الخضرعليه السلام وشاهده من عجائب البحر، قال: بينا أنا والخضر على شاطيء البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ في منقاره قطرة ورمى بها نحو المشرق، وأخذ ثانية ورماها في المغرب، وأخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء، ورابعة رماها الى الارض، ثم أخذ خامسة وعاد وألقاها في البحر، فبهتنا لذلك فسألت الخضرعليه السلام عن ذلك فلم يجب، وإذا نحن بصياد يصطاد فنظر إلينا وقال: ما لي أراكما في فكر وتعجب من الطائر؟ قلنا: هوذلك.

قال: أنا رجل صياد قد علمت وأنتما نبيّان ما تعلمان؟

قلنا: ما نعلم إلا ما علّمنا الله.

قال: هذا طائر في البحر يسمى مسلم، لأنه إذا صاح يقول في صياحه: مسلم، فأشار برمي الماء من منقاره الى السماء والارض والمشرق والمغرب الى أنه يبعث نبي بعدكما (رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم) تملك أمّته المشرق والمغرب، ويصعد الى السماء (ليلة المعراج)، ويدفن في الارض (بعد موته)، وأما رميه الماء في البحر يقول: إن علم العالم (الخضرعليه السلام) عند علمه (رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم) مثل هذه القطرة، فسكن ما كنا

فيـه من المشاجرة، واستقل كل واحد منا علمه بعد أن كنا معجبين بأنفسنا، ثم غاب الصياد عنّا فعلمنا أنه ملك بعثه الله تعالى إلينا ليعرّفنا حيث ادّعينا الكمال.(٥)

٤ - تعزية الخضر عليه السلام آل محمد صلى الله عليه وآله عند وفاته صلى الله عليه وآله

قـال الامام الباقر عليه السلام: لما قبض رسـول الله صلى الله عليه وآله بـات آل محمد عليهم السلام بأطول ليلة حتى ظنوا أن لا سـماء تظلّهـم ولا أرض تقلّهـم لأن رسـول الله صلى الله عليه وآله وتر الأقربين والأبعدين في الله، فبينـا هم كذلك إذ أتاهم آت لا يرونـه ويسـمعون كلامه، فقال: السـلام عليكم أهل البيت ورحمـة الله وبركاته، إن في الله عزاء مـن كل مصيبة ونجـاة من كل هلكة ودركا لما فات ﴿كلُّ نفسٍ ذائقةُ المـوت وإنما توفون أجُوركُم يَومَ القيامَـةِ فَمَـن زَحزحَ عَنِ النار وأدخلَ الجنة فَقد فَازَ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾، إن الله اختاركم وفضلكم وطهركم وجعلكم أهل بيت نبيه واسـتودعكم علمه وأورثكم كتابه وجعلكم تابوت علمه وعصـا عـزه وضرب لكم مثلا من نوره وعصمكم من الزلل وآمنكم من الفتن، فتعزوا بعزاء الله، فإن الله لم ينزع منكم رحمته ولن يزيل عنكم نعمته، فأنتم أهل الله عزّ وجلّ الذين بهم تمت النعمة واجتمعت الفرقة وائتلفت الكلمة وأنتم أولياؤه، فمن تولاكم فاز ومن ظلم حقكم زهق، مودتكم من الله واجبة في كتابـه عـلى عباده المؤمنين، ثم الله على نصركم إذا يشـاء قدير، فاصبروا لعواقب الامور، فإنها إلى الله تصـير، قـد قبلكم الله من نبيه وديعة واسـتودعكم أولياءه المؤمنين في الارض فمـن أدى أمانته أتاه الله صدقه، فأنتم الامانة المسـتودعة ولكم المودة الواجبة والطاعة المفروضة وقد قبض رسـول الله صلى الله عليه وآله وقد أكمل لكم الدين وبين لكم سبيل المخرج، فلم يترك لجاهل حجة، فمن جهل أو تجاهل أو أنكر أو نسي أو تناسى فعلى الله حسابه والله من وراء حوائجكم، وأستودعكم الله والسلام عليكم.

فسأل شخص الامام الباقر عليه السلام: ممن أتاهم التعزية؟ فقال: من الله تبارك وتعالى.(٦)

٥ - بشارة خضر عليه السلام للناجي المأيوس

كان هنـاك شـخص يقـوم أنصاف الليـالي ويدعو ويناجـي ربه في الظـلام وحيـداً وبتوجه خاص ويقـول: يـا الله يا الله، وقد وفّقه الله لذلك لمدة، حتى غضب الشـيطان من أحـوال ذلك الرجل، وقرر أن يسـقطه في كمينه ويخدعه، وأخيراً ألقى في قلبه أنه: يا مسـكين، لماذا تقول يا الله يا الله؟ دعاؤك غير مستجاب لأنك ناديته كثيرا ولم يجيبك حتى لو مرة واحدة ويقول لك لبيك.

فكسر قلبه هذا الالقاء الشيطاني الذي لم يكن يعرف من أين مصدره وقال في يأس: حقا ما الفائدة؟ كلما أدعي لا أجد أي نتيجة، ففي إحدى الليالي نام وهو في حالة يأس وقلب مكسـور، فرأى في منامه

الخـضر عليه السلام وقـال له الخضر عليه السلام: لماذا أنت يائس؟ لماذا تركت الدعاء ومناجاة ربّك، وسـحبت نفسـك من مناجاته نادماً ويائسـا؟ فأجابه وقال: لأنني قد طردت من بيت الله والذي عرفته أنه أغلق بابه عليّ وردّني.

فقال له الخضر عليه السلام: أيها المناجي المسكين، قد ألهمني الله بأن أقول لك هل تتخيل بأن تسمع جواب الله من الباب والجدار؟ وبمجرد أنك تقول يا الله يا الله ذلك يدل أن الله قد جذبك اليه وقد اسـتجاب دعاؤك.(١٣)

(نهاية قصص حياة الخضر عليه السلام)


قصة لوط عليه السلام

ما هي قصه لوط عليه السلام

جاء اسم لوط عليه السلام ٢٧ مرة في القرآن وذكر أنه نبي مرسل وصالح أرسله الله الى قومه الغارقين بالشهوة ودعاهم الى دين ابراهيم عليه السلام، ولكنهم لم يطيعوه.

جاءت كلمة «لوط» في الاصل من «لاط يلوط» وتعني الارتباط القلبي، بناءاً على ذلك سمي بـ«لوط» لارتباط قلبه القوي بالله سبحانه وتعالى، ولكن قومه كانوا عكسه تماماً حيث ارتبطوا ارتباطاً قوياً بالقذارة والروابط الغير المشروعة.

كان لوط عليه السلام من أقرباء ابراهيم عليه السلام طبقاً لبعض الروايات، أنه كان ابن خالة ابراهيم عليه السلام، وطبقاً للبعض الآخر من الروايات أنه كان أخو سارة زوجة ابراهيم عليه السلام.

عندما كان ابراهيم عليه السلام يدعو الناس في بابل (العراق الآن) الى التوحيد، كان لوط عليه السلام أول رجل آمن به في تلك الظروف الصعبة فكان بجانب ابراهيم عليه السلام وصاحبه الوحيد في أيام مبارزته ضد نمرود، كما كانت سارة أول امرأة آمنت بابراهيم عليه السلام.[١]

وعلى الظاهر أن لوط عليه السلام ولد في بابل، بعد اعتقاده بحقّانيّة دين ابراهيم عليه السلام أصبح من المبلّغين والمدافعين عن هذا الدين ووصل الى مقام عال في النبوة والرسالة حيث يقول الله سبحانه وتعالى في الآية (١٣٣ من سورة الصافات): ﴿وإنّ لوطاً لمن المرسلين﴾.

نقل عن الامام الباقر عليه السلام: إن لوط لبث في قومه ثلاثين سنة يدعوهم الى الله عزّ وجلّ ويحذرهم عذابه، وكانوا قوما لا يتنظفون من الغائط، ولا يتطهرون من الجنابة، وكان لوط ابن خالة ابراهيم وكانت امرأة ابراهيم سارة أخت لوط، ومن لوط وابراهيم نبيين مرسلين منذرين، وكان لوط رجلا سخيا كريما يقري الضيف إذا نزل به.[٢]

كانت حياة لوط عليه السلام مع قومه- والتي سنذكرها لاحقاً- صعبة جداً ومرّة، والتي تحمّلها ذلك

الرجل بكل مقاومة وثبات وصبر واستمر في تحمّل مسؤلية الارشاد والتوعية.

هجرة لوط عليه السلام مع ابراهيم عليه السلام من بابل الى فلسطين

عندما هاجر (أو أبعد) ابراهيم عليه السلام من بابل الى فلسطين، هاجر لوط عليه السلام مع أخته سارة مع ابراهيم عليه السلام.

وبعد دخولهم مصر، انضمت إليهم جارية (كما قلنا من قبل) وتسمى هاجر، واتجهوا الاربعة الى فلسطين.

فنزل ابراهيم عليه السلام وسارة وهاجر البادية على ممر طريق اليمن والشام وجميع الدنيا، فكان يمر به الناس فيدعوهم الى التوحيد والدين الحق وقد كان يشاع خبره في الدنيا أن الملك ألقاه في النار فلم يحترق، وكانوا يقولون له: لا تخالف دين الملك(نمرود) فإن الملك يقتل من يخالفه، ولكنه استمر في دعوته ولم يسأم منها.

وكان ابراهيم عليه السلام يضيّف كل من مرّ به، وكان على بعد سبعة فراسخ منه بلاد عامرة كثير الشجر والنبات والخير وكان الطريق عليها، وكان كل من يمر بتلك البلاد يتناول من ثمارهم وزروعهم فجزعوا من ذلك فجاءهم ابليس- والذي دائماً يعدّ كمينه للانسان خاصة اذا كان غارقاً بالنعم الوافرة حيث يستطيع أن يخدعهم ويغفلهم سريعاً- على هيئة شيخ فقال لهم: أدلّكم على ما إن فعلتموه لم يمر بكم أحد؟ فقالوا: ما هو؟ فقال: من مرّ بكم فانكحوه في دبره واسلبوه ثيابه، ثم تصور لهم إبليس في صورة أمرد أحسن ما يكون من الشباب فجاءهم فوثبوا عليه ففجروا به كما أمرهم فاستطابوه فكانوا يفعلونه بالرجال، فاستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، فشكا الناس ذلك الى ابراهيم عليه السلام، فبعث إليهم لوطاً يحذّرهم وينذرهم، فذهب لوط عليه السلام اليهم (والذين كانوا يسكنون مدن سدوم وعمورا وأدوما وصاعورا وصابورا)[٣]، وكما قلنا من قبل أن ابراهيم عليه السلام كان يسكن في المنطقة العليا من فلسطين ولوط عليه السلام في المنطقة السفلى تفصلهم مسافة ثماني فراسخ، فلما نظروا الى لوط قالوا: من أنت؟ قال: أنا ابن خالة ابراهيم عليه السلام الذى ألقاه الملك في النار فلم يحترق وجعلها الله عليه برداً وسلاماً وهو يسكن بالقرب منكم فاتقوا الله ولا تفعلوا هذا فان الله يهلككم، فلم يجسروا عليه وخافوه وكفّوا عنه، ومن لوط عليه السلام كلما مرّ به رجل يريدون بسوء خلّصه من أيديهم.[٤]

زواج لوط عليه السلام

يعتبر الزواج من سنن الأديان الصحيحة، والذي هو الطريق السليم والصحيح الى إرضاء الغريزة

الجنسية وبقاء النسل، وجاء أمر للوط عليه السلام بأن يتزوج في ذلك المكان حتى يقتدي به الناس ويتراجعون عن الانحراف الجنسي، فتزوج لوط فيهم وولد له بنات.

واستمر لوط بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومبارزة الفساد ولكن طال ذلك على لوط ولم يقبلوا منه.

فقالوا له: لئن لم تنته يا لوط لنرجمنّك ولنخرجنّك، وفي هذا الوقت عندما رأى لوط أنه لا يوجد أمل لاصلاحهم وأنهم لا يستحقون أي شيء غير العذاب الالهي الصعب، حزن قلبه والذي كان يعاملهم معاملة طيبةَ لسنوات لعلّهم يعودون الى الحق، ودعا عليهم.[٥]

نظرة لبعض فواحش قوم لوط عليه السلام

كان من أخلاق قوم لوط أنهم يرمون ابن السبيل بالحجارة وبالخذف[٦] فأيهم أصابه كان أولى به، ويأخذون ماله وينكحونه، وبمضغون العلك في المعابر والاسواق (حتى يجذبون الناس لعمل المنكر).

وأيضا كانوا يتصفون بإرخاء إزارهم خيلاء، ويحلّون الازرار من قبائهم وقميصهم.[٧]

والقلم يخجل عن بيان بعض أعمالهم القبيحة ومن جملة أعمالهم أنهم كانوا يسدون الطرق ويأتون بالمنكر أمام الناس كما يقول القرآن: ﴿وتأتونَ في ناديكُم المنكرَ﴾.[٨]

وقيل في تفسير تلك الآية: أنهم كانوا يأتون الرجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضا، وقيل: كانت مجالسهم تشتمل على أنواع المناكير مثل الشتم والسخف والصفع والقمار وضرب المخراق وخذف الاحجار على من مر بهم وضرب المعازف والمزامير وكشف العورات واللواط.[٩]

وفي بعض التفاسير، فسّرت كلمة المنكر بأنها حذف الأحجار ومن ذلك بسبب أهوائهم الشهوانية.[١٠]

ويستفاد من آيات القرآن كالآية (٢٨) من سورة العنكبوت أن الفواحش التي كانوا يمارسونها قوم لوط لم يسبق لها مثيل في العالم، كما قال لوط عليه السلام لهم: ﴿إنكُم لتَأتونَ الفاحِشَةَ ما سَبَقكُم بها مِن أحَدٍ مِن العالَمينَ﴾.

وبهذا الترتيب أصبحوا مؤسّسين لهذا الفساد وسيتحملّون ذنب كل من يمارس هذا الفساد ويقتدي بهم من دون أن ينقص من ذنبهم شيئاً، ولم تؤثر كل نصائح لوط عليه السلام في قلوبهم المنحرفة والخبيثة، ووصل عنادهم وحقارتهم الى هذا الحدّ أنهم كانوا يقولون في جوابهم على لوط عليه السلام: ﴿إئتِنا بعَذابِ الله إن كُنتَ مِنَ ا لصادقينَ﴾.[١١]

وأخيرا دعا لوط عليه السلام ربه بقلبٍ حزين ومهموم: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرۡنِي عَلَى القوم المفسِدين﴾.[١٢]

والنقطة التي يجب التوجه اليها في حالات قوم لوط أنّ من أحد العوامل الرئيسية لاتجاههم لعمل المنكـرات والفواحـش هـو أنهم كانوا قوماً بخـلاء ولأن مدنهم كانـت تقع على الطريق العام للشـام، وكانت القوافل تمر عليها، قاموا بهذه الاعمال على بعض العابرين حتى يبتعدون عن ديارهم ولكن مع مرور الزمن شاعت هذه الفواحش بينهم.[١٣]

وعـلى كل حـال مثلما سـنذكر أنهم ابتلوا بعذاب الهي شـديد، ونتأمل أن لا يمارس أي فاحشـة من فواحش قوم لوط في مجتمعاتنا لأن عاقبتها سيئة جداً.

رأى الرسـول صلى الله عليه وآله رجـلاً يحذف بحصاة في المسـجد فقـال صلى الله عليه وآله: ما زالت تلعنه حتـى وقعت ثم قال: الخـذف في النـادي من أخلاق قوم لوط، ثم تلا الآية (٢٩) من سـورة العنكبوت ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ قال هو الخذف[١٤]، وكان قوم لوط أهل قرية لا يتنظفون من البول والغائط ولا يتطهرون من الجنابة، وبخلاء أشحاء على الطعام.[١٥]

نعـم، كانـت النعـم وافرة جـداً في بلاد الشـام حيث كانـت الاشـجار المثمرة تملأ كل فرسـخ من فراسـخها بحيث لم يصل شـعاع الشـمس للارض، وبدلا من أن يشكروا الله سبحانه وتعالى على تلك النعـم، غرقـوا في بحر من الذنوب والمعاصي بحيث أنه لم يكن يتجرأ أي شـخص العبور من ديارهم، لأنهـم كانـوا يسرقون أمواله ويلطخونه جنسـيا. كان لـوط عليه السلام لهذه الدرجة مظلـوم ووحيد حيث أن أقرب الناس اليه والذي كان يجب أن يكون صديقه الوفي وحافظ أسراره والمعين والمسـاعد في أهدافه النبيلة، لم ينصره فقط بل خالفه وساعد معارضوه بعلامات معينة.[١٦]

وقاحة وغرور قوم لوط مقابل لوط عليه السلام

وقـف لوط عليه السلام أمام قومه وقاومهم كالجبل لمدة ثلاثين سـنة وكان يدعوهم الى الله سـبحانة وتعالى والى الايـمان واتباعـه كل يوم بالنصيحة والموعظة والاسـتدلال والخوف من عـذاب الله، ويتم حجته عليهم وكان لوط عليه السلام كأستاذه ابراهيم عليه السلام رجل سخي وعظيم ومضياف، وكل من يدخل عليه يضيّفه بكل احترام.

ولكن كان قومه عندما يرون مسـافرين غرباء كانوا يرمونه بالحجارة، فأيهم أصابه، كانوا يأخذون أمواله وينكحونه ويغرمونه ثلاثة دراهم، وكان لهم قاضي يقضي بذلك.

وبصـورة عامة، كانوا غارقين بالانحرافات وحب الشـهوة وكانوا يختلطـون بالمجالس التي كانت تشـتمل عـلى المعـازف والمزامير والرقص وكشـف العورات كـما نرى ذلـك في البلـدان الغربية حاليا

واللـواط، ووصلـت قذارتهم الى درجة أن الرسـول صلى الله عليه وآله قال عنهم: بكـت الارض حتى وصل دمعها الى السـماء وبكى السماء حتى وصل العرش، فأمر الله سـبحانه وتعالى السماء برميهم بالحجارة وسيأتي شرحها لاحقا.[١٧]

دعوة لوط عليه السلام المتواصلة وعناد قومه

تعـذّب لـوط عليه السلام كثـيراً في سـبيل هداية قومـه، وكان كلـما يدخل عليهم مـن باب كانـوا يقاومونه ويعاندونـه أكثـر، ولايضـاح هـذا المطلـب نلفـت انتباهكـم الى الآيـات (١٦٠ الى ١٧٥) من سـورة الشعراء:

﴿كذبَـتْ قَومُ لُوط المرسَـلِينَ، إذْ قَال لَهُم أخُوهم لُوطٌ ألا تَتقُونَ، إنى لَكُم رَسُـول أمِين، فَاتقوا الله وَأطِيعُـونِ، ومَـا أسـئلُكُم عليه مِن أجر إن أجْـرِي إلا عَلَى رَب العَالَمِـينَ، أتَأتونَ الذكْرَانَ مِـنَ العَالمِينَ، وَتَـذرُونَ مَـا خَلَـقَ لَكُمْ رَبكُم مِـنْ أزوَاجكُم بَل أنتم قوم عَـادونَ، قَالوا لَئِن لم تَنتَهِ يَا لُـوطُ لَتكُونن مِنَ المُخرَجـينَ، قَـالَ إني لِعمَلِكُـم مِـنَ القَالينَ، رَب نجنِـي وأهلِي مِما يَعمَلـونَ، فَنجيناهُ وَأهلَـهُ أجْمَعِينَ، إلا عَجُـوزاً[١٨] فى الغابرِيـنَ، ثم دمرْنا الآخَرِينَ، وأمْطَرْنا عَلَيهِم مطَراً فَسـاءَ مَطَرُ المُنذرينَ إن في ذلِك لآية ومَا كَانَ أكثرُهُم مُؤمِنِينَ، وَإن ربكَ لَهُوالعَزِيزُ الرحيمُ﴾.

حديث ابراهيم عليه السلام مع الملائكة في عذاب قوم لوط عليه السلام

كما ذكرنا من قبل في حياة النبي ابراهيم عليه السلام: إن الله سبحانه وتعالى أنزل الى الارض تسعة أوإحدى عـشرة مـلاك من الملائكة المقربين عنـد الله عزّ وجل وكان مـن بينهم جبرئيـل عليه السلام، لأداء عملين أولهما تبشير ابراهيم عليه السلام بأنه سيرزق بولد اسمه اسحاق من سارة والثاني: انزال العذاب على قوم لوط عليه السلام.

عندما جاءت الملائكة ابراهيم عليه السلام وبشّرته باسحاق حدثوه بهلاك قوم لوط عليه السلام، فتحدث معهم عن ذلك لأن قلبه الرحيم يخبره ويقول: لعل هناك أمل في اصلاح قوم لوط عليه السلام.

ومن منطلق ذلك- وطبقاً لبعض الروايات- قال ابراهيم للملائكة إن كان في المدينة مائة رجل من المؤمنين يهلكهم الله؟

قالوا: لا.

قال: فإن كان فيهم خمسين؟

قالوا: لا.

قال: وإن كان فيهم واحد؟

قالوا: نحن نعلم أن لوط عليه السلام ليس بينهم، لننجيه وأهله كانت من الغابرين.[١٩]

عندما رأى ابراهيم عليه السلام أن العذاب نازل على قوم لوط، لم يقل شيئا وسلّم أمره لله تعالى، والحديث السابق نشأ من قلبه الرحيم ومن ذلك فقط للتوضيح.

وجاء في بعض الروايات، أن ابراهيم عليه السلام قال لجبرئيل عليه السلام: يا جبرئيل راجع ربك فيهم، فأوحى اليه كلمح البصر: ﴿يا أبراهيم أعرض عَن هَذا إنهُ قَد جَاءَ أمرُربكَ وَإنهُم آتيهم عذاب غيرُ مردود﴾.[٢٠]

فاطمأن قلب ابراهيم عليه السلام الرحيم، واستسلم وجوده لأمرالله سبحانه وتعالى.

حديث رسل العذاب مع لوط عليه السلام

فخرجوا رسل العذاب بصورة بشر من عند ابراهيم عليه السلام ووقفوا على لوط عليه السلام في ذلك الوقت وهو يسقي زرعه فقال لهم لوط عليه السلام: من أنتم؟ قالوا: نحن أبناء السبيل أضفنا الليلة، فاحتار لوط ماذا يفعل؟ لأنه من جهة كان يعلم بقبائح قومة المنحرف ومن جهة أخرى وقف أمامه شباب في هيئة جميلة جاءوه يطلبونه الضيافة، فكيف لا يرحب بهم وهو المعروف بالسخاء والكرم وكيف يستضيفهم خوفاً من أن يفضحه قومه ويخزيه ويجدوا ما لا يسرهم من قومه فقال من شدة حيرته وحزنه وضيقه: ﴿هذا يوم عصيبٌ﴾.[٢١]

فلم يجد حلا غير أن يستضيفهم ويخبرهم بأعمال قومه ويحذرهم فقال لهم: يا قوم إن أهل هذه القرية قوم سوء ينكحون الرجال ويأخذون الاموال، فقالوا: فقد أبطأنا فأضفنا.

وجاء في بعض الروايات أن لوط عليه السلام انتظر حتى خيّم الظلام عليهم ثم أخذهم الى بيته مخافة أن يفضحه قومه ويخزيه.[٢٢]

فجاء لوط الى أهله وكانت منهم فقال لها: إنه قد أتاني أضياف في هذه الليلة فاكتمي عليهم حتى اعفو عنك الى هذا الوقت، قالت: افعل، وكانت العلامة بينها وبين قومها اذا كان عند لوط أضياف بالنهار تدخن فوق السطح واذا كان بالليل توقد النار، فلما دخل جبرئيل والملائكة معه بيت لوط عليه السلام وثبت امرأته على السطح فأوقدت نارا فعلموا أهل القرية وأقبلوا اليه من كل ناحية كما حكى الله عزّ وجل: ﴿وَجاءَهُ قَومه يهرعُونَ إليهِ ومن قَبلُ كانوا يعملونَ السيئاتِ﴾.[٢٣]

حديث لوط عليه السلام مع قومه الظالم

فلما وصل قوم لوط الاشرار الى بيت لوط عليه السلام قالوا: يا لوط أولم ننهك عن العالمين؟ وكان لوط عليه السلام يعلم بأهوائهم الجنسية فتطرق في حديثة الى الزواج (والذي هو أمرٌ طبيعي لارضاء الغريزة الجنسية

وبقـاء النسـل) فقال: ﴿هَؤلاء بنـاتي هُن أطهَرلكُم (تزوجوهـن وامتنعوا عن العمل الشـنيع اللواط) فَاتقوا الله ولا تُخزونِ في ضَيفِي أليسَ مِنكم رَجُل رَشيدٌ، قَالُوا لَقَدْ عَلِمتَ مَا لنا في بَناتِكَ مِن حَق وَإنكَ لَتَعلم مانريد﴾.[٢٤]

عندمـا يـأس لـوط عليه السلام مـن إصـلاح قومـه قـال آنـذاك: ﴿لَـو أن لي بكُـم قـوة أوآوي إلى ركـنٍ شَديدٍ﴾.[٢٥]

نعم هنا تذكّر لوط عليه السلام غربته فتمنى لو يكون من بينهم ناصر ينصره عليهم ويدافع عنه ويقاومهم. عجبا، لم يكن من بينهم حتى رجل واحد غيور يقوم مع لوط عليه السلام ضدهم، والجملة (أليس منكم رجل رشيد) تبيّن أنه اذا كان بينكم انسان واحد عاقل ولبيب لما وصل أمركم الى الفضيحة.

أخبار بنت لوط عليه السلام والدها

كتب البعض أنه عندما خرج رسـل العذاب من عند ابراهيم عليه السلام، وذهبوا الى مدينة «ا سدوم» وهم عـلى هيئة بشر ذو وجه حسـن، وصلـوا الى باب المدينة فوجدوا بنتا تقوم باخـراج الماء من البئر فطلبوا منها أن تسـتضيفهم فاضطربت وأحسّـت بالقلق عليهم من شر قوم لوط ولم تجد في نفسها القدرة على حمايتهم من قوم لوط، فجرت الى والدها حيث كانت ابنة لوط عليه السلام لتستمد منه العون، فطلبت منهم أن يمهلوها حتى تذهب الى والدها، فذهبت الى والدها وأخبرته بالامر.

عندمـا سـمع لوط عليه السلام بالخبر تضايق جـداً، فبدأ يتباحث معها على أفضـل طريقة للوصول الى حل لهذه المشـكلة، وقد كان متردد في اسـتقبالهم وضيافتهم، وكان يفكر بأن يعتذر منهم أو يخبرهـم بحقيقة حـال قومـه، ولكن حبه للضيافة جعله يقرر بأن يذهب الى اسـتقبال الضيـوف بعيداً عن أعين الناس، ويأخذهـم الى منزله بـكل احترام (بالرغم من منع قومه لاسـتضافته الغربـاء)، وأخيرا عمل لوط عليه السلام بقراره وذهب لاسـتقبال الشـباب القادمين من السـفر، وبـكل حيطة وحذر وبعيدا عـن أعين الناس أخذهم الى بيته وأغلق بابه حتى لا يعلم بهم أحد.[٢٦]

وبهـذا الترتيب، عمـل لوط عليه السلام بخدمة الضيافـة في ظروف صعبة للغاية، حيث علـم فيما بعد أنهم ملائكة ورسل انذار.

كيفية عذاب قرم لوطعليه السلام الموحش

ومن حيث أن قوم لوط زادوا في فسادهم، وبدلا من أن يقبلوا نصائح وارشادات لوطعليه السلام، قاموا بتهديده بابعاده، ومضت سنوات وما زال الوضع يزداد سوءا يوما عن يوم، وعكسوا أوامر الله سبحانه وتعالى وقلبوها، فعاقبهم الله سبحانه وتعالى نتيجة قلبهم لأوامر بقلب الارض عليهم وبدلا من أن يمطر عليهم الماء أمطر عليهم حجارة من سجيل، وهذه هي القصة الاصلية:

عندما دخل الرسل بيت لوطعليه السلام سأل لوط أحدهم: من أنتم؟

قال جبرئيل: أنا جبرئيل.

فقال لوط: بماذا أمرت؟

قال: بهلاك القوم.

قال: الساعة؟

فقال جبرئيل: ﴿أَلَيسَ الصُّبح بقريبٍ﴾.[٢٨]

يتبين من ذلك أن هلاكهم سيكون في السحر.

وهنا وصل قومه وكسروا بابه ودخلوا البيت، فضرب جبرئيلعليه السلام بجناحيه على وجوههم فطمس أعينهم واختفت أبصارهم.[٢٩]

عندما رأووا ذلك عرفوا أن العذاب قد نزل (العذاب الذي وعدهم لوطعليه السلام به مراراً) فقال جبرئيل للوط عليه السلام: ﴿أسر بأهلِك بقطعٍ مِنَ الليلِ﴾ وأخرج من بينهم أنت وولدك ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه تصيبها ما أصابهم.[٣٠]

وكان في قوم لوط رجل عالم فقال لهم: يا قوم قد جاءكم العذاب الذي كان يعدكم لوط فاحرسوه ولا تدعوه يخرج من بينكم فإنه ما دام فيكم لا يأتيكم العذاب، فاجتمعوا حول داره يحرسونه، فقال جبرئيلعليه السلام: يا لوط اخرج من بينهم، فقال: كيف أخرج وقد اجتمعوا حول داري؟ فوضع بين يديه عمودا من نور فقال له: اتبع هذا العمود لا يلتفت منكم أحد، فخرجوا من القرية من تحت الارض فالتفتت امرأته فأرسل الله عليها صخرة فقتلتها، فلما طلع الفجر سارت الملائكة الاربعة كل واحد في طرف من قريتهم فقلعوها من سبع أرضين الى تخوم الارض ثم رفعوها في الهواء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الديك، ثم قلبوها عليهم، وأمطرهم الله حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد.[٣١]

آية عبرة في القرآن

نقـرأ في القـرآن الآية (٧٠) من سـورة التوبة: ﴿أَلَمْ يأتِهم نبأ الذينَ مِن قَبلِهِـم قوم نوحٍ وَعاد وَثمُودَ وَقَـوم ابراهيمَ وَأصحابِ مَديَنَ والمُؤتَفِكاتِ أتتهُم رُسـلُهُم بالبَينات فَـما كانَ الله لِيظلِمَهُم وَلكن كانوا أنفسَهم يَظلِمُون﴾.[٣٢]

إن المؤتفكات هي مدن قوم لوط عليه السلام وقيل أنها كانت أربعة مدائن وهو: سدوم، وعامورا، ودوما، وصبوايم وأعظمها كانت سدوم وكان لوط يسكنها.[٣٣]

ونقل عن المحدث المعروف المسـعودي: أن الله سـبحانه وتعالى بعث لوط عليه السلام الى خمسة مدن وهي: سدوم، عموراء، ادوما، صاعورا وصابورا.[٣٤]

موعظة

قال الله عزّ وجلّ في القرآن في الآية (٨٣) من سورة هود بعد بيانه لعذاب قوم لوط الصعب: ﴿ومَا هِيَ مِنَ الظالمين مِن أمّتك ببَعِيد﴾.

ونقـرأ في سـورة القمر (والتـي ترتبط بعذاب قوم لوط مـن الآية ٣٤ وحتـى ٤١) في الآية (٤٠): ﴿وَلقد يَسرنا القرآن لِلذكرِ فَهل مِن مُدكر﴾.

يتضـح لنا من الآيتين السـابقتين ومن آيات أخرى في القـرآن أن الهدف من ذكر قصة قوم لوط هو أخذ العبرة والموعظة منها والخوف من الله والابتعاد عن الذنوب والتفكر في عواقب الذنب والعذاب الالهـي في الدنيـا والآخرة. تصرّح الآيـة الأولى (٨٣-هود) أن هذا النوع مـن العذاب ليس ببعيد على الظالـين في أيـة أمة، يعني اذا ظلمنا في أى بعدٍ مـن الابعاد، وسرنا في طريق الطغيان والظلم فان عاقبة عملنا هي العذاب الالهي الصعب.

اذن يجب أن نأخذ عبرة ونربي أنفسـنا ونغسـل ذنوبنا بماء التوبة الحقيقية، طالما لدينا الفرصة والمهلة لذلك.

لوط عليه السلام المظلوم وأكثر الأنبياء مظلومية

كانـت هذه هـي حكاية لـوط عليه السلام الحزينـة وعاقبة قومـه العنيد، الذيـن لم يقبلـوا بنصيحة لوط عليه السلام وأظلموا دنياهم وآخرتهم.

من بين الانبياء لا يوجد مظلوم كمظلوميّة لوط عليه السلام حيث دعا قومه لمدة ثلاثين سنة الى الله، ولم يلبّي دعوته أي أحد، وعند نزول العذاب لم يكن هناك غير دار واحدة كانت مؤمنة وهي دار لوط عليه السلام، حتى في هـذا البيـت كانت زوجة لوط ناصرة قوم لـوط حيث عند خروج لوط عليه السلام من الدار ليلاً، ذهبت الى

القوم وأخبرتهم بخروجه، فأرسل الله عليها صخرة من السماء وقتلها.

عـاش لـوط عليه السلام لفترة من الزمن من بعـد هذه الحادثة، ثم تـوفى، ويقع مرقده المطهّـر في قرية «كفر بريك» على فرسخ واحد من مسجد خليل بجانب مرقد الستين نبي.[٣٥]

(نهاية قصص لوط عليه السلام)

الهوامش

قصص اسماعيل واسحاق أبناء ابراهيم عليهم السلام

(١) مجمع البيان: ج ٦، ص ٣١٩.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٢١٨.

(٣) مضمون الآية (١٠٠) من سورة الصافات.

(٤) مجمع البيان: ج٦، ص ٣١٩.

(٥) سورة هود: ٦٩- ٧٤.

(٦) سورة ابراهيم: ٣٨.

(٧) البحار: ج ١٢، ص ١١١.

(٨) البحار: ج ١٢، ص ٩٧.

(٩) سورة ابراهيم: من ٣٥ الى ٤١.

(١٠) اقتباسا عن البحار: ج ١٢، ص١٤١.

(١١) استنادا لقول آخر (كما سنقول فيما بعد) أن هاجر توفت بعد الانتهاء من تجديد بناء الكعبة.

(١٢) يجب القول هنا بأن ابراهيم عليه السلام ممن عنده خبرة في مسألة الزواج واختيار الزوجة، حيث عرف من أول لقاء بينه وبين زوجة اسماعيل الأولى أنهاامرأة غير صالحة وغير لائقة ولا يمكن تربيتها، لذا أمر بأن يغيرها وإلا هناك موارد عديدة يمكن فيها تربية النساء ولا يصح اللجوءالى الطلاق في حالة وقوع حدث بسيط.

(١٣) البحار: ج ١٢، ص ٨٤-٨٥.

(١٤) البحار: ج ١٢، ص١٠٤.

(١٥) ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾ (آل عمران: ٩٦).

(١٦) كما نستفيد من الآية ٣٧ من سورة ابراهيم عليه السلام: ﴿ربنا إني اسكنت من ذريتي بواد غيرذي زرع عند بيتك الحرام ربنا ليقيموا الصلاة.....﴾.

(١٧) سورة البقرة: ١٢٧- ١٢٩.

(١٨) ﴿وأذّن في الناسِ بالحج يأتوك... ليشهدوا منافع لهم﴾ (الحج: ٢٨-٢٩).

(١٩) مجمع البيان: ج ٧، ص ٨٠.

(٢٠) البقرة: ١٣٠.

(٢١) أراد ابراهيم عليه السلام من ذلك ان يطمئن قلبه ويحتاط بأن لا يكون هناك وسوسة شيطانية لأن المنام فيه ذبح.

(٢٢) بالرغم من أننا قلنا أن هاجر عليها السلام قد توفت إلا أن هناك قول آخر بأن هاجر كانت موجودة في هذا الوقت وفي هذه الواقعة وجاء ذلك المطلب على هذا الأساس، أيضا يعتقد البعض بأن اسحاق هو الذبيح وليس اسماعيل وبناءا على هذا القول فإن سارة كانت موجودة في قصة الذبح، ولكن اكثر العلماء يعتقدون بأن الذبيح هو اسماعيل عليه السلام حيث سئل الصادق عليه السلام عن هذا الموضوع، فقال: كان ذلك اسماعيل (نور الثقلين: ج ٤، ص ٤٢٤) والحديث المعروف عن رسول الله صلى الله عليه وآله (أنا ابن الذبيحين) يؤكد هذا المطلب حيث أنه بلا شك ولا ترديد من أحفاد اسماعيل عليه السلام، ويقصد بالذبح الثاني عبدالله والد الرسول صلى الله عليه وآله أما في التوارة، فقد جاء أن الذبيح هو اسحاق، وربما أن هذا المطلب دخل في الروايات الإسلامية.

(٢٣) والآن يوجد من ضمن مراسم الحج ثلاثة أعمدة في منى وتسمى بالجمرة الأولى والوسطى والأخرى ترمى بالحمى ذكرى لهذه الحادثة.

(٢٤) الصافات: ١٠٢.

(٢٥) مجمع البيان: ج ٧، ص ٤٥٢- تفسير أبو الفتوح: ج ٩، ص ٣٢٠- معراج السعادة: ص ٤٩١.

(٢٦) معراج السعادة: ص٤٩١- مجمع البيان: ج٨، ص٤٥٣.

(٢٧) الصافات: ١٠٩- ١١١.

(٢٨) تفسيرأبوالفتوح: ج ٩، ص ٣٢٠- ٣٢٤، بالرغم من أننا ذكرنا من قبل وصية اسماعيل عليه السلام والتي تختلف عن هذه الوصية اختلافا بسيطا إلا أن هذه الوصية أيضا تم نقلها في بعض الروايات فأردنا ببيان ذلك إكمال المطلب.

(٢٩) اقتباسا عن تاريخ الأنبياء لعماد زاده: ص ٣١٥-٣١٦، إن الرسول صلى الله عليه وآله هو من نسل اسماعيل عليه السلام وبينه وبين ابراهيم عليه السلام ثلاثون جد.

(٣٠) يوسف: ٣٨.

(٣١) اقتباسا عن تاريخ الانبياء لعماد زاده، ص ٣١٧ و ٣١٨.

قصة أصحاب الكهف

(١) هـؤلاء الوزراء الستة ومعهم راعـي هم أصحاب الكهف الذيـن كانوا يؤمنون بـالله في باطنهم ويتقون في الظاهر مثلما سنقول لاحقا.

(٢) البطريق: القائد من قواد الروم والجمع البطارقة.

(٣) لذا سموا بأصحاب الكهف، عندما دخلوا أصحاب الكهف الكهف قالوا: ﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا﴾ (الكهف: ١٠).

(٤) وقد جاء في رواية الثعلبي بأن اسم الجبل كان «انجلس» (البحار: ج١٤، ص ٤٣١).

(٥) اقتباسا عن البحار: ج١٤، ص ٤١٤ و ٤١٥- نور الثقلين: ج ٣، ص ٢٤٨ ومجمع البيان: ج ٦، ص ٤٦٠.

(٦) البحار: ج ١٤، ص ٤١٦-٤١٧.

(٧) الشيء الذي يلفت النظر هو أنه جاء في القرآن (في سورة الكهف، آية ٢٥): ﴿ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا﴾ فالسؤال الذي يطرح هنا هو لماذا جاء التعبير عن٣٠٩ سنوات بذلك التعبير وبتلك الصورة، ولم يذكر مباشرة بأنهم لبثوا في الكهف ٣٠٩ سنة، الجواب هو أن القرآن أراد بهذا التعبير أن يبين السنة الشمسية والتي كانت ٣٠٠ سنة وأيضا السنة القمرية والتي كانت ٣٠٩ سنة، فقد جاء في الروايات أن يهوديا سأل علي بن أبي طالب عليه السلام عن مدة لبثهم فأخبر بما في القرآن، فقال: إنا نجد في كتابنا ثلاثمائة فقال عليه السلام: ذاك بسني الشمس وهذا بسني القمر. (نور الثقلين: ج ٣، ص ٢٥٦)

(٨) اقتباسا عن العرائس للثعلبي: ص ٢٣٢- ٢٣٦- البحار: ج ١٦، ص ٤١٨ و٤١٩.

(٩) يوسف: ٣٣.

(١٠) اقتباسا عن نور الثقلين: ج ٣، ص ٤٢٠- تفسير الجامع: ج ٤، ص ١٨١.

(١١) البحار: ج ٥٣، ص ٩٠-٩١.

(١٢) مجمع البيان: ج ٦، ص ٤٥٢.

(١٣) القعب: القدح الضخم الغليظ.

(١٤) تفسير نور الثقلين: ج ٣، ص٢٤٩- ٢٥٠.

قصة عيسى عليه السلام

(١) البحار: ج ١٤، ص ٢١٤.

(٢) البحار: ج ١٤، ص٢٥٠- ٣٢٦.

(٣) الآية ٤٢ من سورة آل عمران.

(٤) سورة آل عمران: ٤٥-٤٧.

(٥) البحار: ج ١٤، ص ٢٢٣.

(٦) مريم:١٦-٢١.

(٧) جاء هذا المطلب في القرآن في سورة الأنبياء آية(٩١)وفي سورة التحريم آية (١٢) ﴿فنفخنا فيها من روحنا﴾

(٨) البحار:ج١٤،ص٢٢٥.

(٩) مريم:٢٣.

(١٠) مريم:٢٤-٢٦.

(١١) مريم: ٢٣.

(١٢) الغدير: ج ٦، ص ٢٣ نقلا عن ١٦كتاب من أهل السنة.

(١٣) مريم: ٢٧-٢٩، البحار: ج ١٤، ص ٢٢٨.

(١٤) البحار: ج ١٤، ص ٢١٥.

(١٥) مريم: ٣٠-٣٣.

(١٦) البحار: ج ١٤، ص ٢٢٩.

(١٧) البحار: ج ١٤، ص ٢١٨.

(١٨) آل عمران: ٤٨.

(١٩) مع التوجه الى أن علوم الطب كانت متقدمة جدا في عصر عيسى عليه السلام وكانت معجزاته في هذا المجال حيث كانت أفضل من علاج جميع الأطباء في ذلك الزمن.

(٢٠) آل عمران: ٤٨- ٥١.

(٢١) تاريخ الانبياء: ص٧٣١.

(٢٢) المائدة: ١١٢- ١١٥.

(٢٣) البحار: ج ١٤، ص ٢٩٣ و ٢٦٠- ٢٦٥.

(٢٤) أصول الكافي: ج ١، ص ٣٧.

(٢٥) السيح: بالكسر الذهاب في الارض للعبادة.

(٢٦) أصول الكافي: ج ٢، ص ٣٠٦.

(٢٧) بسخطة: بضم أوله وسكون ثانيه: الغضب.

(٢٨) اصول الكافي: ج ٢، ص ٣١٨.

(٢٩) أصول الكافي: ج ٢، ص ٤٠٠.

(٣٠) البحار: ج ١٤، ص٢٧٠.

(٣١) البحار: ج ١٤، ص ٢٧٠.

(٣٢) جاء في بعض الاحاديث أنهما شمعون ويوحنا. (أعلام قرآن الخزائلي: ص ٧١٦)

(٣٣) طبقاً لبعض الروايات أنه كان اسمه «بولس». (أعلام قرآن الخزائلي: ص ٧١٦)

(٣٤) اقتباسا عن تفسير مجمع البيان: ج٨، ص ٤١٩ و ٤٢٠- ذيل الآية ١٤- ٢١ من سورة يس، وعلى قول

البعـض أن الملـك أمـر بقتل الرسـل الثلاثة وكان اسـم الرسـول الثالـث «حبيب صاحب ياسـين» (نفس المصدر)

(٣٥) مجمع البيان: ج ١ و٢، ص ٤٤٨.

(٣٦) مجموعة ورام: ج ١، ص ٢٢٤.

(٣٧) حصل نظير هذه الحادثة في اللعن على يزيد لسـليمان عليه السلام عندما عبر على كربلاء في حالة طيرانه على البسـاط، وأيضا عندما عبر موسـى وشـمعون على كربلاء، وعندما عبر ابراهيم عليه السلام على كربلاء راكبا حصانه، وعندما عبر نوح عليه السلام بسفينته على هذه الارض وعندما عبر آدم عليه السلام على كربلاء. (البحار: ج ٤٤، ص ٢٤٤-٢٤٥)

(٣٨) روضة الكافي: ص ٣٣٧.

(٣٩) سفينة البحار: ج ١، ص٥٤٠.

(٤٠) فروع الكافي: ج ٢، ص٧٠- البحار: ج١٤، ص ٣٣١.

(٤١) البحار: ج ١٤، ص ٣٢٧.

(٤٢) البحار: ج ٦٣، ص ٣٣٤- علل الشرايع، ص ١٨٣.

(٤٣) الدرّ المنثور: ج ٢، ص ٢٣٧.

(٤٤) البحار: ج١٤، ص ٣٢٤.

(٤٥) مجموعـة ورّام: ج١، ص ٨٣، وجـاء في حديـث آخر أنه قال بعد ذلك: بالتواضـع تعمر الحكمة لا بالتكبر، كذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل.(البحار: ج ٢، ص ٦٢)

(٤٦) مجموعة ورّام: ج ٢، ص ١٣٢.

(٤٧) مجموعة ورّام: ج ٢، ص ٢٧٢.

(٤٨) تاريخ الانبياء: ص ٧٣٤.

(٤٩) مصابيح القلوب.

(٥٠) جاءت هذه البشـارة في القرآن على لسـان عيسـى عليه السلام في الآية رقم (٦) من سـورة الصف، وجاءت أيضا في الانجيل ولكن ذكر بأن اسـم الرسـول هو «فارقليط» ويعنى في اللغة اليونانية «الشـخص المحمود» والذي يعادل اسم «احمد» و «محمد» صلى الله عليه وآله.

(٥١) تاريـخ الانبيـاء: ٧٣٠، جاء في الروايات أنه عندما يظهر الامام المهدى عليه السلام سـينزل عيسـى عليه السلام من السـماء الى الأرض وسيصلي خلف القائم عليه السلام في بيت المقدس ويكون من أصحابه، ويدعو أتباعه الى اتباع المهدي عليه السلام مما يؤدي الى تقوية أمر القائم عليه السلام، وسـيحمل سـلاحاًعند جبل «أفيق» في بيت المقدس ويشـارك في قتل الدجال ويقـول لـه الامام المهدي عليه السلام في الصـلاة: تقدم وصلّ بالناس، ولكنه يقـول: إنماأقيمت الصلاة لك، ويصلي خلف الامام عليه السلام. (منتخب الأثر: باب ٤٨، ص ٣١٦-٣١٧)

(٥٢) اعلام قرآن الخزائلي: ص ٢٦٨- ٢٧٠.

(٥٣) النساء: ١٥٧، قصص القرآن البلاغي: ص ٢٥٢- ٢٥٣.

(٥٤) النساء: ١٥٧، ﴿بل رفعه الله إليه﴾- في عالم الملكوت والكروبيين كانت حادثة عروج عيسى عليه السلام الى السماء حادثة مهمة جداً حيث قال الابليس للشياطين عند ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله: «منذ عروج عيسى عليه السلام الى السماء وحتى الآن (يعني ٥٣٧ سنة) لم يحدث مثل هذه الحادثة». حديث ابليس لعنه الله يبين مدى عظمة حادثة عروج عيسى وولادة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله. (البحار: ج ١٥، ص ٢٥٨).

(٥٥) اقتباساً عن البحار: ج١٨، ص ٣٢٠.

(٥٦) البحار: ج ١٨، ص ٣٢٥.

قصة خضر عليه السلام

(١) البحار: ج ١٣، ص ٢٩٩.

(٢) البحار: ج ١٣، ص ٢٨٦.

(٣) اعلام الدين الديلمي، طبقا لنقل البحار: ج ١٣، ص ٣٢١.

(٤) البحار: ج ١٣، ص ٣٠٢.

(٥) رياض الجنان، طبقاً لنقل البحار: ج ١٣، ص ٣١٢.

(٦) اصول الكافي: ج١، ص ٤٤٥.

(٧) كحل البصر، طبعة بيروت: ص ١٩٥.

(٨) المراد هنا من كلام الامام الحسن عليه السلام بعض الرّوح لا تمام الروح.

(٩) احتجاج الطبرسي: ج ١، ص ٣٩٦- ٣٩٨.

(١١) مونس الحزين للشيخ الصدوق، طبقا لنقل التاريخ القديم لقم، البحار: ج ٥٣، ص ٢٣٠- ٢٣٣.

(١٢) البحار: ج ٤٢، ص ٩.

(١٣) ديوان المثنوي بخط المير خاني: الدفتر الثالث، ص ٢٠٧.

(١٤) سفينة البحار: ج ١، ص٣٩٠- البحا ر: ج ٣٩، ص ١٣٣.

(١٥) نفس المصدر، ص ٣٩١- مناقب آل أبي طالب: ج١، ص ٤٠٩.

(١٦) البحار: ج ٣٩، ص ١٣٢- وجاء نظيره في ص ١٣٣.

(١٧) البقرة: ٣٠.

(١٨) سورة ص: ٢٦.

(١٩) الأعراف: ١٤٢.

(٢٠) التوبة: ٣.

(٢١) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١١.

قصة لوط عليه السلام

(١) سفينة البحار: ج ٢، ص ٥١٦.
(٢) البحار: ج ١٢، ص ١٤٧-١٤٨.
(٣) البحار: ج١٢، ص ١٦٣ و ١٥٥.
(٤) البحار: ج ١٢، ص١٦٣ و١٥٥.
(٥) البحار: ج ١٢، ص ١٥١.
(٦) الخذف: أي تضع الحصاة على بطن إبهامك وتدفعها بظفر السبابة.
(٧) البحار: ج ١٢، ص ١٥١- الخصال: ج ١، ص١٦٠.
(٨) العنكبوت: ٢٩.
(٩) البحار: ج ١٢، ص ١٤٦.
(١٠) تفسير القمي: ص ٤٩٦.
(١١) ا لعنكبوت: ٢٩.
(١٢) العنكبوت: ٣٠.
(١٣) تفسير النموذج: ج ١٦، ص ٢٥٤.
(١٤) تهذيب الاحكام للشيخ الطوسي (رحمه الله)، الطبعة الجديدة: ج ٣، ص ٢٦٢.
(١٥) سفينة البحار: ج ٢، ص٥١٦.
(١٦) البحار: ج ١٢، ص ١١٥.
(١٧) سفينة البحار: ج ٢، ص ٥١٧- وهنا من المهم أن نذكر هذا المطلب بأن في الاسلام يعتبر اللواط من الذنوب الكبيرة وحدّه وعقابه على كلا الطرفين (اذا كان باختيارهم) هو الاعدام بالسيف (أوأي سلاح آخر) أو ربط يديه ورجليه وإلقاءه من الجبل أو احراقه بالنار، وأيضا تحرم عليه الوالدة والاخت والبنت للأبد بينما نرى ردة فعل الاسلام الشديدة ضد هذا العمل القبيح، نجد أن دول الغرب مثل البريطانيا غارقة بالشهوات المحرمة حيث الذكر يأتي بالذكر يوصلت لدرجة أنهم أجازوا زواج الرجل بالرجل واً قهره في مجلس الشهرى مع ايوجه الى اتا الآن في القرن العشرين، فإذن لا يوجد مجال هنا للتعجب عندما يسمع فواحش قوم لوط واعمالهم القذرة وخبائثهم.
(١٨) وهي امرأة لوطعليه السلام حيث لم تؤمن به أبداً، وكانت تتبع قومه الضالين.
(١٩) تفسير البرهان: ج ٢، ص ٢٢٦- العنكبوت: ٣٢.
(٢٠) البحار: ج ١٢، ص ١٥٦.

(٢١) سورة هود: ٧٧.

(٢٢) الميزان: ج ١٠، ص ٣٦٢.

(٢٣) سورة هود: ٧٨.

(٢٤) سورة هود: ٧٨- ٧٩.

(٢٥) سورة هود: ٨٠ (البحار: ج ١٢، ص ١٥٧- ١٥٨).

(٢٦) قصص القرآن البلاغي: ص ٧٦.

(٢٧) البحار: ج ١٢، ص ١٥٨- تفسير البرهان: ج ٢، ص ٢٢٨.

(٢٨) سورة هود: ٨١.

(٢٩) تفسير الآية ٣٧ من سورة القمر.

(٣٠) سورة هود: ٨١.

(٣١) سورة هود: ٨١- ٨٣، البحار: ج ١١، ص ١٦٨.

(٣٢) مجمع البيان: ج ٥، ص ٤٩.

(٣٣) مجمع البيان: ج ٥، ص ١٨٥.

(٣٤) مروج الذهب: ج ١، ص ٢١.

(٣٥) البحار: ج ١٢، ص١٥٨، تاريخ الانبياء لعماد زاده: ص ٣٥٩.

الفهرس

المقدمة.. ٩

قصص اسماعيل واسحاق
أبناء ابراهيم عليه السلام
١١

اسماعيل واسحاق أبناء ابراهيم عليه السلام.. ١٣
ولادة سيدنا اسماعيل عليه السلام.. ١٣
البشارة باسحاق عليه السلام.. ١٤
اسماعيل ووالدته بجانب الكعبة.. ١٥
رجوع ابراهيم عليه السلام الى فلسطين.. ١٦
ظهور بئر زمزم بداية لتوجه الناس إلى مكة.. ١٦
لقاءات ابراهيم عليه السلام بهاجرواسماعيل... ١٨
وصية ابراهيم عليه السلام لاختيار زوجة أفضل...................................... ١٩
تجديد بناءالكعبة بمساعدة اسماعيل عليه السلام...................................... ٢٠
الهدف من بناءالكعبة... ٢١

الإيثار الأكبر والأعظم لابراهيم واسماعيل عليهما السلام في سبيل الله ٢٢
مقاومة ابراهيم واسماعيل وهاجر عليهم السلام ضد وساوس الشيطان.............. ٢٣
أبراهيم وا سماعيل عليهما السلام في منى ٢٤
صورة أخرى لوصية اسماعيل البطل في الصبر ٢٦
انتهاء عمر اسماعيل عليه السلام في مكة.................................... ٢٧
انتهاء عمر اسحاق النبي عليه السلام...................................... ٢٧

قصة أصحاب الكهف

٢٩

سؤال الكفار عن ثلاثة مسائل.. ٣١
قصة أصحاب الكهف.. ٣١
ردّة فعل دقيانوس.. ٣٣
إحيائهم بعد ٣٠٩ عام.. ٣٣
دروس مهمه نستفيدها من قصة أصحاب الكهف ٣٥
أَصحاب الكهف وردهم السلام على علي عليه السلام وجزاء كتمان الحق ٣٥
أصعاب الكهف أنصار إمام الزمان (عج) ٣٧
قصة أصحاب الرقيم.. ٣٩

قصة عيسى عليه السلام

٤١

قصة عيسى عليه السلام ٤٣
معجزة ولادة عيسى عليه السلام.. ٤٤
نقطتان مفيدتان (مقام علي عليه السلام وعفّة مريم عليها السلام)................................ ٤٦
أمداد غيبي لمساعدة مريم عليها السلام بتكلمه عليه السلام في المهد.............................. ٤٦

رسالة عيسى عليه السلام ومعجزاته وحكمه ٤٧
المائدة السماوية احدى معجزات عيسى عليه السلام ٤٨
جزاء صاحب عيسي عليه السلام بالسفر نتيجة العجب ٤٩
حديث عيسى عليه السلام مع رجل أحياه بعد موته في قرية مبتلية ٥٠
الرضا بالقيادة الحقانيه شرط لاستجابة الدعاء ٥٠
يأس إبليس من إضلال عيسي عليه السلام ٥١
هلاك الأبله صاحب عيسى عليه السلام في السفر ٥٢
الكنز الذي وجده عيسى عليه السلام ٥٢
ارسال عيسى عليه السلام مبلغين الى أنطاكية ٥٤
عيسى عليه السلام و أفضل الناس ٥٦
لقاء عيسى عليه السلام بثلاث مجموعات من العابدين ٥٧
عيسى عليه السلام والحواريون والحادثه العجيبة في كربلاء ٥٧
الحياة لمدة عشرين سنة بعد الموت ٥٧
إحدى عشرة موعظة لعيسى عليه السلام ٥٨
عيسى عليه السلام ووفاة أمه عليها السلام ٦١
بشارة عييسى عليه السلام بنبي الإسلام صلى الله عليه وآله والمهدي عليه السلام ٦١
عروج عيسى عليه السلام الى السماء ٦٢
توضيح ٦٢
لقاء رسول الله صلى الله عليه وآله بعيسى عليه السلام في المعراج ٦٣

قصة خضر عليه السلام

٦٥

من هو خضر عليه السلام ٦٧
١ - عبودية خضر عليه السلام من قبل تاجر السوق ٦٨
٢ - نصيحة خضر عليه السلام لموسى عليه السلام ٦٩

٣ – اتساع علم الرسول ﷺ ووصيه ٦٩
٤ – تعزية الخضر عليه السلام آل محمد ﷺ عند وفاته ﷺ ٧٠
٥ – جواب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام لأسئلة الخضر عليه السلام ٧٠
٦ – مشاركة الخضر عليه السلام للأمام المهدي (عج) في بناء مسجد جمركان ٧٢
٧ – أنا خضر شيعة علي عليه السلام ٧٣
٨ – بشارة خضر عليه السلام للناجي المأيوس ٧٣
٩ – نصيحة خضر عليه السلام وعلي عليه السلام ٧٤
١٠ – دعاء عظيم الثواب ٧٤
١١ – سلام خضر عليه السلام على علي عليه السلام بعنوان الخليفة الرابع ٧٥

قصة لوط عليه السلام

٧٧

ما هي قصه لوط عليه السلام ٧٩
هجرة لوط عليه السلام مع ابراهيم عليه السلام من بابل الى فلسطين ٨٠
زواج لوط عليه السلام ٨٠
نظرة لبعض فواحش قوم لوط عليه السلام ٨١
وقاحة وغرور قوم لوط مقابل لوط عليه السلام ٨٢
دعوة لوط عليه السلام المتواصلة وعناد قومه ٨٣
حديث ابراهيم عليه السلام مع الملائكة في عذاب قوم لوط عليه السلام ٨٣
حديث رسل العذاب مع لوط عليه السلام ٨٤
حديث لوط عليه السلام مع قومه الظالم ٨٤
أ خبار بنت لوط عليه السلام والدها ٨٥
في ذكر القائم عليه السلام ٨٥
كيفية عذاب قرم لوط عليه السلام الموحش ٨٦
آية عبرة في القرآن ٨٧

موعظة ٨٧
لوط عليه السلام المظلوم وأكثر الأنبياء مظلومية ٨٨

الهوامش
٨٩

الفهرس
٩٩

مؤلفات السيّد الدّيباجيّ الالكترونية

١ - سيماء الأولياء وكراماتهم (ج٢)
٢ - حقوق الإنسان في الإسلام
٣ - حقوق المرأة في الإسلام
٤ - السيدة خديجة عليها السلام: مقاومة، إيثار، أسطورة
٥ - نفحات الرحمن في منازل العرفان (ج١)
٦ - نفحات الرحمن في منازل العرفان (ج٢)
٧ - القصص القرآنية (ج١)
٨ - القصص القرآنية (ج٢)
٩ - القصص القرآنية (ج٣)
١٠ - القصص القرآنية (ج٤)
١١ - القصص القرآنية (ج٥)
١٢ - التوحيد، دراسة معاصرة، الحلقة الأولى من سلسلة دراسات في أصول الدين
١٣ - النبوة، دراسة معاصرة، الحلقة الثانية من سلسلة دراسات في أصول الدين
١٤ - العدل، دراسة معاصرة، الحلقة الثالثة من سلسلة دراسات في أصول الدين
١٥ - الإمامة، دراسة معاصرة، الحلقة الرابعة من سلسلة دراسات في أصول الدين
١٦ - المعاد يوم القيامة، دراسة معاصرة، الحلقة الخامسة من سلسلة دراسات في أصول الدين
١٧ - منتقى الدرر في سيرة المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام (ج١)
١٨ - منتقى الدرر سيرة المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام (ج٢)
١٩ - منتقى الدرر سيرة المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام (ج٣)
٢٠ - الفتنة العظمى، سلسلة دراسات تأريخية
٢١ - مظاهر الفرقة بين المسلمين وعلاجها
٢٢ - الإمام المهدي عليه السلام: الحقيقة المنتظرة
٢٣ - حوار حول الإمام المهدي (عج)
٢٤ - العباس بن علي عليه السلام بطل النهضة الحسينية
٢٥ - زينب الكبرى عليها السلام: بطلة الحرية
٢٦ - الحج: أحكاماً وفلسفة ودعاء
٢٧ - أجوبتنا على مسائلكم الدينية
٢٨ - رسالة عقائدية (ردّ على كتاب الشيعة والتصحيح للدكتور الموسوي)
٢٩ - الروضة المنتخبة
٣٠ - أجود المناظرات (تحت إشراف المؤلف)
٣١ - القصص الهادفة من سيرة المعصومين الأربعة عشر
٣٢ - أنصار الإمام الحسين عليه السلام
٣٣ - فضائل ومناقب علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام في مسانيد أهل السنة (ج١)
٣٤ - فضائل ومناقب علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام في مسانيد أهل السنة (ج٢)
٣٥ - قصص المثنوي
٣٦ - خطر الأفيون
٣٧ - زيارة الإمام الرضا سلام الله عليه